معاً لإحياء لغة التفاؤل





هل فات الأوان لتبدأ من جديد

حدد مسارك

باسل شيخو



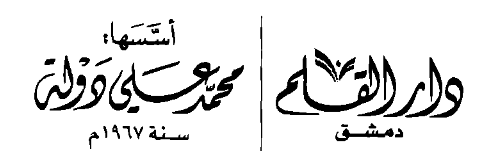
هل فات الأوان لتبدأ من جديد

حدد مسارك

باسل شيخو



دمشق



الطبعة السادسة
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

تُطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق

هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣

www.alkalam-sy.com

الدار الشامية - بيروت

هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)

ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدّة

٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤



إلى صاحبة الهمّة العليّة... والفضل المستمر..

أمّــــي

إلى من عُرف بالبرّ وعزة النَّفس ... والجُرأة بقول الحقّ

والــــدي رحمه الله

إلى محراب الدفء ... وأُنس الرُّوح ...

زوجتــــي

إلى الربيع كُلّه ... والجمال كُلّه ...

أولادي

وإلى كلّ من يندفع بقوّة وحبّ لإنقاذ الحيارى والتائهين من دروب السّراب ..

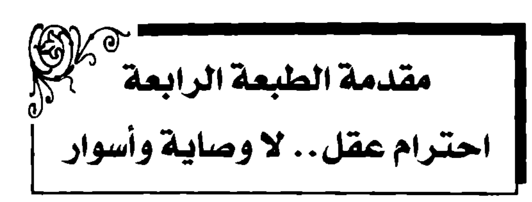
أقـدّم هـذا الكتـاب

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم:

«إذا قامت السّاعة وبِيَدِ أحدكم فسيلةٌ، فإنْ استطاع أنْ لا يقوم حتّى يغرسها فليفعل»

رواه الإمام أحمد في «المُسْنَد»



مقدمة الطبعة الرابعة

احترام عقل.. لا وصاية وأسوار

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد..

قيل لأبي عمرو بن العلاء: لِمَ كانت العرب تطيل؟ قال: ليسمع منها، قيل: فلم توجز؟ قال: ليحفظ عنها.

هذا، وتحت الإجابة الثانية، نخطُّ مطلع هذه الطبعة من هذا الكتاب...

بعيداً عن زخرف القول.. وعلى استحياء..

جاءت رسائلهم شفهيّة..

لماذا تسرد القصص لنا، ولا تكشف النقاب عن معانيها؟

ومع خفض الجناح.. وعفو الخاطر..

أتى الجواب..

وهل من فطرة تحب تناول فاكهة تمّ مضغها؟!

عندها ارتفع البصر إلى الأعلى..

وسادَ الصمت.

دمشق ٥ ربيع الأول ١٤٢٩هـ

١٢ آذار ٢٠٠٨م

باسل شيخو

مقدمة الطبعة الثانية
خبرة.. وومضة.. وقاعدتين

الحمد لله المنعم المتفضّل حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، يا ربّي وربّ كل شيء لك المنّة والشكر عدد خلقك، ورضا نفسك، وزنة عرشك، ومداد كلماتك.

على ما أوليت هذا المولود من فيض رعايتك وسابغ لطفك.. حيث أذنت له بالخروج إلى عالم الضّياء والنّور.

ثم لِمَا لاقاه بمشيئتك من الأنس والقبول بين حنايا الأفئدة وجنبات العقول في أوساط الناس ومستوياتهم المختلفة.

فأسألك يا إلهي باسمك الأجل الأعظم الذي إذا دعيت به أجبت، أن تجعلني ومن عرفت من البشر ومن لم أعرف، طلاباً للعلم والمعرفة ولكن رعاية لا رواية، وممن يظهر عليهم في سلوكياتهم اليومية حقيقة ما يعلمونه بما يعملونه.

وبعد:

هي مسارات ثلاثة أود التركيز عليها، والحديث عنها بإيجاز ووضوح قدر المستطاع في مقدمة الطبعة الجديدة لهذا الكتاب.

فأما المسار الأول فأريد له أن يكون معقوداً على ناصية الخبرة المجزوم بحقيقتها من قبل أهل الدراية والفهم، حيث أفادوا «**بأن لا خير في قراءة لا تدبر فيها**».

فإذا ما أعطينا لأنفسنا الحق في القياس على هذه الحقيقة البينة، والتي قد يغفل عنها طائفة من القرَّاء الأكارم في يوميات قراءاتهم واطلاعاتهم المستمرة، أجدني مضطراً لأن أذكر وأنبه تلك الطائفة إلى

أن القصص والأفكار وبعض الإشارات الخفية التي دونت في كتاب هل فات الأوان. . . إذا تمت قراءتها دفعة واحدة وعلى عجلٍ من الأمر، فقد تؤثر فيكم معانيها ولكن كما يؤثر الماء في الرخام المائل.

وأما إذا ما قرأتم بعضها ووقفتم فقط عند التي شدت انتباهكم. . فإنكم بذلك ستَجنون منها كما يجنى الثمر الساقط من أعالي الشجر.

إلا أنكم إذا تريثتم قليلاً وقرأتم واحدة ثم أخذتم تفكرون فيها ملياً، فقد تفتح لكم الحياة الرحبة باباً عظيماً من خيرة أبوابها، وتكشف لكم عن سر عميق من أدق أسرارها، **فمن له أُذنان للسمع فليسمع.**

وفي إطار المسار الثاني فيطيب لي أن أعزف من جديد على الوتر الجوهري لهذا البحث، ولكن هذه المرة عبر زاوية المأمون ونفاذ بصيرته.

فقد رويَ أن إبراهيم بن المهدي قد دخل يوماً على المأمون وعنده جماعة يتذاكرون في مسائل العلم، فقال له المأمون: يا هذا هل لك معرفة بما يقول هؤلاء؟

فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين، شغلونا في الصِّغَر، واشتغلنا في الكِبَر.

فقال المأمون: لِمَ لَمْ تتعلم اليوم؟

قال إبراهيم: أَوَ يَحْسُنُ بمثلي طلب العلم؟

فقال المأمون: نعم، «**والله لأن تموت طالباً للعلم، خير من أن تعيش قانعاً بالجهل**».

قال إبراهيم: وإلى متى يحسنُ بالمرء طلب العلم؟

قال المأمون: «**ما دامت بك الحياة**».

وزبدة المسارات ثالثها. وسأجسد نبضه وفحواه في قاعدتين اثنتين.

أما قاعدته الأولى فتقول: لا تستسلم أبداً.

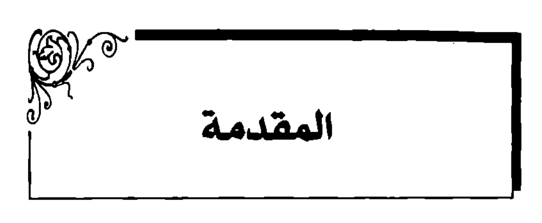
وأما قاعدته الثانية فتؤكد: لا تنسَ القاعدة الأولى.

وختاماً أقول لك: «إذا عرفت فالزم».

دمشق ١٧ المحرم ١٤٢٧هـ

١٤ شباط ٢٠٠٦م

باسل شيخو



المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، أقولها بملء فمي وكل مشاعري.

يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك.

والصلاة والسلام على المعلم الهادي سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: يعرف المعنيون بطبائع الطيور المهاجرة أنها قد تضلُّ طريقها مرة أو مرتين أو ثلاث مرات على الأكثر، ثم لا تلبث تلك الطيور أن تتجه إلى وجهتها وتستقيم عليها إلى أقصاها.

والشيء ذاته يصدُق على النفس البشرية وهي تلتمس طريقها في الحياة.

فربما ضَلَّتْ مرة أو مرات، قبل أن تعتدل على نهج تتحرّاه إلى أقصاه.

ومن قرأ في سير التراجم القريبة والبعيدة علم ذلك واستيقنه.

إلا أنّ الإنسان إذا ما التجأ إلى الله عزَّ وجلَّ، طالباً منه وضوح الطريق وضوحاً تاماً لما قد خُلق لأجله ويُسِّر له، أتته الإجابة من فورها، بِطَيِّ المراحل، واختصار المسافات، وهبَّت العناية الإلٰهية ـ التي لا تنقطع ـ لمساندته ومساعدته.

فقد روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ، عن الله تعالى قوله: «أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خيرٍ منه، **ولئن تقرّب إليَّ شبراً تقرّبت إليه ذراعاً، وإن تقرّب إليَّ ذراعاً تقرّبت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة**».

فمن مَعين **التقرُّب** الربّاني هذا تتفجر تلك المواهب الكامنة، ويبدأ ذاك الإنسان المُتعب الحائر بتوديع عالم حيرته واضطرابه الذي كان يعاني منه إلى الأمس القريب، لينتقل لساحة جديدة: باطنها الهدوء، وظاهرها الاستقامة والرشاد.

ثم لا يلبث أن يخطو خطوات العزم والإرادة، بهمةٍ عاليةٍ لا تعرف طعماً للفتور، ليواصل بذلك خط رحلته المتبقية له في هذه الحياة، وهو يردد بلسان حاله المثل القائل.. **أن تأتي متأخراً خيرٌ من ألّا تأتي**.

فهذا هو الإمام «القفّال» ذهب ليطلب العلم وعمره **أربعون سنة**.

فقال: كيف أطلب العلم؟ **ومتى أحفظ؟ ومتى أفهم؟ ومتى أعلِّم الناس؟**

فرجع، فمرَّ بصاحب ساقية، يسوق على البقر، وكان رشاء هذا الحبل يقطع الصخر من كثرة ما مرَّ، فقال: «أطلبه، ولا أتضجر من طلبه».

وأنشد يقول:

اطْلُبْ ولا تَضْجَرْ من مَطْلَبِ ... فَآفَةُ الطالبِ أن يَضْجَرا
أما ترى الحبلَ بطولِ المدى ... على صليبِ الصخرِ قد أثَّرا

واستمرّ يطلب العلم، وصار إماماً من كبار الأئمة، ومن جهابذة الدنيا.

ويروى أيضاً أن الإمام العظيم ابن حزم الأندلسي ـ رحمه الله تعالى ـ قد طلب العلم وهو في **السادسة والعشرين من عمره**.

وقد قال عن سبب تعلمه الفقه: إنه شهد جنازة لرجل كبير من إخوان أبيه، فدخل المسجد قبل صلاةِ العصر، والخلق فيه، فجلس ولم يركع، فقال له أستاذه بإشارة لطيفة: «أن قُم فصلِّ تحية المسجد».

فلم يفهم، فقال له بعض المجاورين له: «**أبلغت هذا السن، ولا تعلم أن تحية المسجد واجبة؟!**».

قال: «فقمت وركعت وفهمت إشارة الأستاذ لي بذلك..».

قال: «فلما انصرفنا من الصلاة على الجنازة إلى المسجد، مشاركة للأحباء من أقرباء الميت، دخلت المسجد، فبادرتُ بالركوع، فقيل لي:

«**اجلس، اجلس، ليس ذا وقت صلاة**»، فانصرفت وقد خزيت، **ولحقني ما هانت عليَّ به نفسي**، وقلت للأستاذ: «**دُلَّني** على دار الشيخ الفقيه المشاور أبي عبد الله بن دحون»، **فدلني**، فقصدته من ذلك المشهد، وأعلمته بما جرى فيه، **وسألته الابتداء بقراءة العلم، واسترشدته**، فدلني على كتاب «الموطأ» لمالك بن أنس رضي الله عنه فبدأت به عليه قراءة **من اليوم التالي لذلك اليوم**، ثم تتابعت قراءتي عليه وعلى غيره **نحو ثلاثة أعوام، وبدأت بالمناظرة**».

وكان سلطان العلماء العزّ بن عبد السلام، الذي ملأ الأرض علماً وعظمة نفس، في أول أمره فقيراً جداً، **ولم يشتغل إلّا على كبر**.

فمهما تقدم الإنسان في السن ـ سواءً أكان في شرق أم غرب ـ لا يفوت وقت تعلمه ونهوضه متى أراد ذلك إرادةً جازمة.

فالإنسان هوَ هو، ماهيته واحدة لا تتبدل، وذلك منذ فجر الخليقة وحتى قيام الساعة. ولنا على ذلك شواهد كثيرة: فإن السيد (هنري سبلْمَن) لم يباشر دراسة العلوم إلّا ما بين السنة الخمسين والستين من عمره. و(فرانكلين) كان ابن خمسين سنة لما شرع يدرس الفلسفة الطبيعية. و(دريدن وسكوت) لم يظهرا كمؤلفين حتى بلغ كل منهما الأربعين. و(بكاتشو) كان ابن خمس وثلاثين سنة لما شرع في دروسه العلمية. و(الفيري) كان ابن ست وأربعين سنة لما أخذ يدرس اليونانية. والدكتور (أرنُلد) تعلم الألمانية بعد أن طعن في السن لكي يقرأ (ينبهر) بلغته الأصلية. و(جيمس واط) تعلم الفرنسية والألمانية والإيطالية وهو ابن أربعين سنة لكي يقرأ الكتب المؤلفة فيها في الفلسفة الميكانيكية. و(توما سكوت) كان في السادسة والخمسين عندما شرع يتعلّم العبرانية. و(روبرت هُل) تعلم الإيطالية وهو شيخ طاعن في السن ومبتلى بالأوجاع، لكي يرى صحة المقابلة التي عملها الشهير (ماكولي) بين (ملتن) الشاعر الإنكليزي و(دانتي) الشاعر الإيطالي.

انظر أيها القارئ، وأمعن في النظر، إلى هؤلاء المبادرين العظماء، الذين شمروا عن ساعد الجدّ والعزيمة، والذين كانوا وما زالوا مثالاً عملياً رائعاً لقول الحبيب المصطفى ﷺ:

«استعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا. ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان».

ولو شعروا بشيء من الوهن والعجز واستسلموا له، لما تجاوزوا ماضيهم واستأنفوا المسير بتلك الهمة العلية، ولما انتفع الناس بقدراتهم وطاقاتهم، وما كان للتاريخ أن يخلد ذكرهم.

وفي ضوء هذا الكلام وسياقه، لا بد لي من توضيح أمرين اثنين هما من الأهمية بمكان:

أولهما: أن هذه القصص وما ستقرؤه منها، لم يدوّن من أجل المتعة كما قد تظن، بل دُوِّن لهدفٍ أسمى وأجلّ؛ ألا وهو تبصيرك بخلاصات تجارب الآخرين ورؤاهم الناضجة، بغية الاستفادة منها في رسم ملامح مستقبلك الجديد.

وأنا على يقين تام من كبير فائدتها سواء ما كان منها على صعيد العمل، أو الأسرة بأطرافها المتعددة: من زوج أو زوجة، أو أب أو ابن أو باقي الفاعلين في هذه الأمة من مربين ودعاة وأساتذة ومحاضرين.

ثانيهما: من المعلوم لكل أحد، بالضرورة، وبلا أدنى ريب، أن قراءتنا لكتاب في رياضة السباحة، لا يمكّننا مطلقاً بأن نصبح سباحين ماهرين إلّا إذا مارسنا السباحة فعلياً، وبذلنا الجهد والوقت الكافيين لاكتساب ملكات السبّاح الماهر.

وكذلك الحال لمن أراد بدء حياته من جديد.

ومن هنا أُرسلها صرخةً مدويةً في الآفاق قائلاً:

يا أيها الواقف في مكانه... المعطل لطاقاته وقدراته..

ألم تسمع قول الفيلسوف «وليم جيمس» **بأن أعظم ثورة فكرية حصلت في عصرنا الحديث هي اكتشاف الإنسان أنه بتغيير مواقفه الذهنية والنفسية يستطيع أن يغيّر مظاهر حياته بأكملها؟!..**

فإلى متى ستبقى تتهيَّبُ صعود الجبال... وترضى بالعيش بين الحفر؟!!!..

بقي أن تعلم أن هذا الكتاب ليست غايته الأولى والأخيرة أن يمنحك معرفة بقدر ما وُجِد ليذكرك بهذه المعرفة التي أنت على دراية بها، وأن يساعدك على تطبيق هذه المعرفة في حياتك اليومية..

وقد قسمت مباحث الكتاب إلى أربعة أقسام هي:

البعد العقلي، البعد النفسي، البعد السلوكي، تحديد المسار.

فأبدأ بالبعد العقلي: فأعرض فيه آليات التفكير المنفتح، وظلاله الممتدة هنا وهناك، داعياً إلى نبذ السلبية بكل صورها وأشكالها، والأخذ بزمام الإيجابية.

ثم أتحدث عن البعد النفسي: فأسبر الغور إلى أعماق النفس الإنسانية، لأقف على ما يعتريها من حالات متنوعة من القوة والضعف، لأحذِّر من هذه وأدعو إلى تلك.

فإذا ما انتقلت إلى الحديث عن البعد السلوكي: تناولتُ المواقف النابضة بالحياة، وسلطتُ عليها مزيداً من الضوء.. وكلِّي أمل بأن تكون منارة للاقتداء، وإيقاظاً للقدرات النائمة منذ أمد بعيد، بُغية توظيفها في الطريق الصحيح.

وبعدها أقف عند تحديد المسار وقفةً متأنِّيةً، لأرسم خطوطاً إرشادية بكلمات وجيزة، ثم تليها أسئلة استكشافية وُضِعت كمعالم على الطريق، لتُعين على معرفة الذات، وتحديد الأهداف، وأسس حل المشكلات، وفن إدارة الوقت.

وقد التزمتُ الأمور التالية عند كتابتي لهذا البحث أحب أن أبيّنها بشيء من التفصيل:

أولاً: أن تكون المادة المكتوبة سهلة التناول، لا تحتاج إلى كثيرِ عناءٍ وذلك لتغطي أكبر شريحة ممكنة.

ثانياً: الدعوة إلى إحياء فقه التفاؤل، بدءاً من اختيار عنوان الكتاب، وانتهاءً بآخر حرف فيه.

ثالثاً: صياغة العناوين بعناية وعمق بالغين، من أجل حفظها واستخدامها علاجاً في المواقف المتنوعة في حياتنا اليومية.

رابعاً: استعارة بعض العناوين لكتّاب آخرين وإثباتها كما هي، وذلك لزيادة حجم الفائدة وتعميمها.

خامساً: لم أشأ أن أضع رقماً داخل الكتابة أشير به إلى أسفل الصفحة لفكرة قد اقتبست حفاظاً على ذهن القارئ من التشويش، بل اكتفيتُ بذكر أسماء المراجع التي استفدت منها في نهاية الكتاب.

سادساً: حاولت الاستفادة من التجارب الإنسانية عامة ـ وإن خالفنا بعض أصحابها بالعقيدة والتوجُّه ـ من مبدأ: (الحكمة ضالّة المؤمن، وهو أحق بها).

وفي الختام: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم، أن يبارك هذا العمل، وأن ينفع به، وأرجوه عزَّ وجلَّ أن يقيني من كل ما قد يُحبط عملي ويُبطل أجري، متضرعاً إليه أن يتفضَّل عليَّ بنعمة الإخلاص لوجهه الكريم، فهو وحده المستعان، ولا حول ولا قوة إلا به.

دمشق ٢٥ ربيع الآخر ١٤٢٥هـ

١٣ حزيران ٢٠٠٤م

باسل شيخو



اقتراحات عملية للاستفادة من هذا الكتاب

كتاباً تقرؤه ثلاث مرات...

أنفع من ثلاثة كتب تقرأ كلاًّ منها مرة واحدة.

عباس محمود العقاد

من المعلوم أن لكل كتاب هيكلاً عظمياً مخبوءاً بين دفتيه، ووظيفتك كقارئ قراءة تحليلية أن تكتشف هذا الهيكل العظمي.

إن الكتاب يأتي إليك وفيه لحم على عظامه وملابس فوق اللحم، والكتاب كله يكون مرتدياً هذه الثياب، وليس من واجبك أن تخلع الكتاب من ثيابه وتُمزق اللحم من أعضائه لتأخذ الهيكل المحدد لتركيبه الذي يندرج تحت سطحه الطري.

ولكن عليك أن تقرأ الكتاب من خلال نظرة شعاعية من عينيك، لأنه من الأساسي بالنسبة لك أن تفهم أي كتاب تقرؤه وتلتقط هيكله.

ولتحقيق هذا الأمر، فإني أؤكد عليك وبقوة شديدة، أن تغير نمطك العائد لديك بقراءة أي مادة كنت تتناولها سابقاً.

مما سيكون له أكبر النفع والفائدة التي يمكن أن تجنيها من جراء اتباعك لهذا النمط الجديد من القراءة العميقة والمركزة.

١ ـ أنصح بألا تنظر إلى هذه المادة ككتاب، بمعنى أنه شيء تقرؤه مرة ثم تضعه على الرف، قد تختار أن تقرأه بكامله ومرة واحدة كي تلم بكل ما حواه، إلا أن هذه المادة وضعت لتكون رفيقاً لك في عملية النمو والتغيير المستمرة.

٢ ـ **احفظ** العناوين المذكورة في هذا الكتاب، وكررها يؤذن لك بمزيد فهم، فهي عبارة عن صيدلية نفسية يمكن لك أن تستخدمها في المواقف التي تحتاج إليها.

٣ ـ **يجب عليك** أن تقرأ ما بين الأسطر، ففي كل صفحة تقرؤها سوف يبرز لك سرّ واضح أمامك، بشرط أن تكون مستعداً ومهيأ لذلك، وعندما يظهر السرّ ستدركه فوراً وتتعرف إليه، عند ذلك توقّفْ لحظة وفكر؛ لأن تلك اللحظة سوف تكون أهم نقطة تحوُّلٍ في حياتك.

٤ ـ **اقرأ والقلم بيدك**، فإنك بهذا تكون متنبِّهاً، وتسبر غور الأشياء فإذا وجدت نقطة مهمة أحببت تطبيقها فضع عندها علامة.

٥ ـ اتخذ لنفسك مفكرة خاصة، وقم بتسجيل فوري للقصص والأفكار التي جذبتك مما يمكن أن يشكل لك رصيداً معرفياً مدوناً، تَستفيد وتُفيد منه.

٦ ـ لتكن لديك محاكاة وإسقاطات واقعية بين ما تقرؤه، وبين تجاربك وخبراتك الخاصة بك.

٧ ـ اعلم أن التعليم النظري بدون اقترانه بالتطبيق العملي خبرة ناقصة، كثيراً ما تُورِّط صاحبها وتسوقه إلى الفشل، فمثلاً إذا أردت الاستفادة من كتابنا هذا فجرِّبْه واعمل بموجبه، ولا تقف حائراً بين النظرية والتطبيق.

٨ ـ **أطلب منك** أن تغير نمط انهماكك في هذه المادة من دور طالب المعرفة إلى دور المدرس، اقرأ وخذ في اعتبارك أن تناقش ما تعلمته مع شخص آخر بعد **(٤٨ ساعة)** من قراءته أو أن تشاركه الحديث عنه.

بطاقة ضمان

وأنا ضامن لك أنك إذا تناولت هذه المادة بهذه الطريقة، فلن تتذكر ما تقرؤه بشكل أفضل فحسب، بل إن نظرتك لأبعاده ستكون أوسع، وتفهمك له أعمق، وحوافزك لتطبيقه أكبر.

الجزء الأول

البُعد العقلي

ما تراه اليرقة نهاية الحياة...
تراه الفراشة البداية

١

أما آن لهذا القيد أن ينكسر؟!!

إنه الإنسان الحائر...
وجد نفسه محصوراً بين الجدران...
واكتشف سلباً يلفه...
فانتفض.. ولم يؤمن بمفتاح بطيء...
بل كسر القفل القديم... ورماه...
ثم خطا خطوات العزم والتصميم...
فكانت نقلته قوية.. لمعت ببريق الإرادة...
حتى إنها كسرت العتبة...
وخرج إلى سعة وضياء وأفق رحيب...
وصرخ بأعلى صوته.. إنه طريق القمم...
طريق لم أسلكها بعد...
طريق يتحتم عليّ قطعها...
رغم أصوات الأصدقاء التي تدعوني للنزول...
رغم العياء الذي سينتابني في منتصف الطريق...
رغم لامبالاة الجموع.. رغم ريح الشمال...
سأعلو فوق ضباب المدينة...
وسأسمو على تُرَّهات الصغائر.. والرؤى الضيقة...
يحدوني منهجي الإلٰهي...
وأحقق ذاتي المتميزة.. وأصنع الحياة...

٢

مِمَّ أخاف؟

كنت أعيش في خوف دائم من فقدان الأشياء التي أملكها، أو عدم الحصول على الأشياء التي أريدها.

ماذا لو تساقط شعري؟

ماذا لو لم أحصل أبداً على بيت كبير؟

ماذا لو ازداد وزني، فأصبح قبيح الشكل أو منفراً؟

ماذا لو فقدت عملي؟

ماذا لو صرت مقعداً، وغير قادر على لعب الكرة مع ابني؟

ماذا يحدث لو أصبحت عجوزاً وضعيفاً، فلا أقدم شيئاً لمن حولي؟

ولكن **من يستمع إلى الحياة، يتعلم منها**، ولقد عرفت الآن:

إذا سقط شعري، أستطيع أن أكون أجمل رجل أصلع، وأسعد لأن رأسي ما زالت تنتج أفكاراً، إن لم تنتج ثماراً.

إن البيت لا يسعد الإنسان، فالقلب التعيس لن يجد الرضا في بيت أكبر، ولكن القلب المرح سيجعل أي بيت سعيداً.

إذا قضيت وقتاً أطول في تطوير جوانبي العاطفية، والعقلية والروحية، بدلاً من التركيز على صفاتي الجسدية فقط، سيزداد جمالي مع كل يوم يمضي.

إذا لم أستطع أن أعمل لأنال أجراً، فلسوف أعمل **عند الله**، فمكافأة العمل عنده لا تضاهى.

إذا عجز جسدي فلم أستطع أن أعلِّم ولدي رمي الكرة رمية صعبة، فسأجد من الوقت ما يسعني لأعلمه كيف يواجه الصعاب التي سترميه بها الحياة، وستكون هذه حراسة أفضل له.

إذا ما نال العمرُ من قواي، ونشاط عقلي، وقدرة احتمال جسدي، فسأقدم لمن حولي **قوة فكري، وصدق حبي**، وقدرة روحي على الاحتمال بعد أن شكلتها صعاب الحياة الطويلة.

لا أخاف مما قدر لي من خسائر، أو أحلام ضائعة في طريقي، فسوف أواجه كل تحدٍّ بصلابة وعزم، لأن الله قد أنعم علي بالكثير من العطايا، وإن فقدت إحداها فسأجد عشراً غيرها، ولم أكن لأرعاها وأنميها لو كان طريقي في الحياة ممهداً سهلاً.

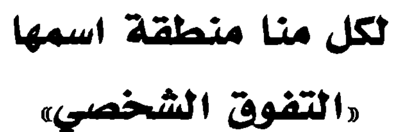
لذلك، فإذا لم أستطع أن أرقص، فسأغني في مرح، وعندما لا أقوى على الغناء فسوف أُصفِّر في رضا، وعندما تصبح أنفاسي ضعيفة متقطعة، فسوف أستمع بانتباه وسينطق قلبي بالحب، وعندما يقترب نور الصباح، فسوف أصلي في صمت حتى أعجز عن الصلاة.

وعندها سيكون الوقت قد حان لأكون مع ربي، **إذن فممَّ أخاف؟**





٣



لكل منا منطقة اسمها «التفوق الشخصي»

كان هناك مزارع إفريقي ناجح، عمل في مزرعته حتى صار عجوزاً، ثم سمع هذا المزارع أن كثيراً من الناس يبحثون عن الألماس ويجدونه ويحققون غنىً هائلاً، وهكذا تحمَّس للبحث عن الألماس وباع حقله وأخذ يبحث عن الألماس.

وظل يبحث ثلاث عشرة سنة حتى يئس، وأخيراً ألقى بنفسه في البحر، غير أن المزارع الجديد الذي كان قد اشترى حقل هذا العجوز وجد ألماسة تحت الحقل، ثم وجد هذا المزارع ألماسة ثانية تحت هذا الحقل ثم ثالثة... وهكذا تبين أن تحت الحقل كله منجم ألماس. إن المزارع العجوز **بحث في كل مكان عن الألماس ولم يبحث تحت حقله**.

ولعله كان قد أبصر الألماس ولكن الماسة لا تبدو جميلة في البداية، إنما تبدو مثل **قطعة فحم**، ثم تحتاج إلى **القطع والتشكيل والصقل**...



٤

التفكير المنفتح.. معادلة أيقظها الموج

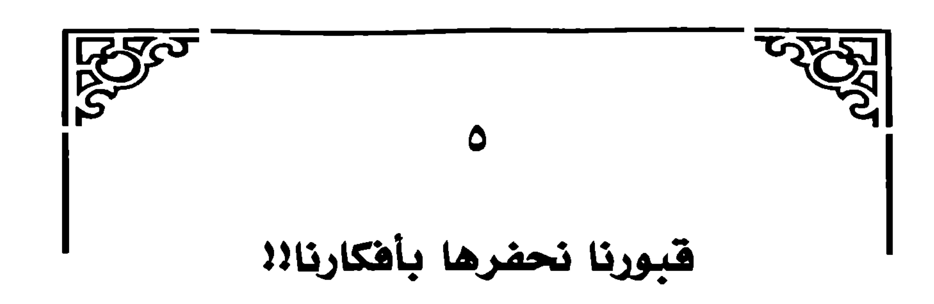
كان سائح يتمشى على شاطئ البحر خلال زيارة للمكسيك وقت الغروب، فلاحظ من بعيد رجلاً من سكان البلد ينحني ليلتقط أشياء من الشاطئ، ثم يرميها في المحيط.. وعندما صار السائح قريباً من الرجل، اكتشف أن ما كان يلتقطه المكسيكي هو نوع من حيوانات نجم البحر كانت مبعثرة على الساحل الرملي بأعداد كبيرة... وتملك السائح الفضول فسأل الرجل بعد أن ألقى التحية: «هل لي أن أسألك عما تفعل؟».

أجاب الرجل: «إني أعيد نجوم البحر إلى مأواها في المحيط!... فكما ترى، لقد تسبب انحسار الماء بفعل المد والجزر في ترامي هذه الحيوانات المسكينة على الشاطئ، وستموت حتماً من نقص الأكسجين ما لم تعد إلى بيئتها الطبيعية!».

وتملكت السائح الدهشة وهو يسأل: «ولكن.. هناك آلاف من نجوم البحر مترامية على هذا الشاطئ، وقد يكون هناك ملايين منها على طول سواحل أمريكا... **ألا ترى أن عملك هذا لن يغير من مصيرها شيئاً؟!**».

ايتسم المكسيكي وانحنى ليلتقط نجم بحر آخر، ثم يرميه في البحر قائلاً: «**لقد تغير مصير نجم البحر هذا، أليس كذلك؟!**».





٥

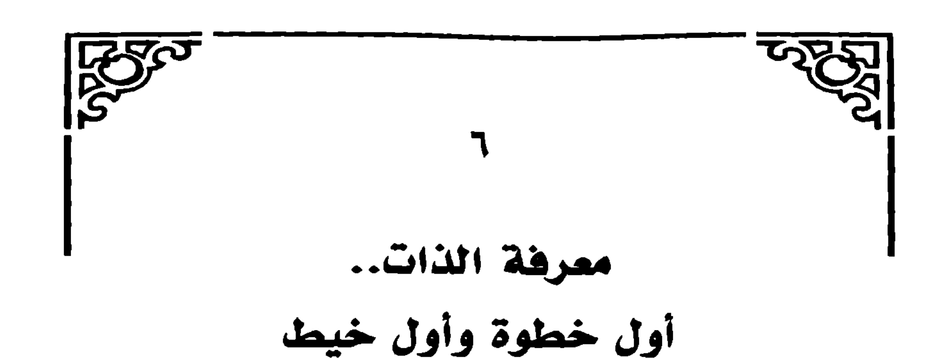
قبورنا نحفرها بأفكارنا!!

يروى أن طالباً كانت درجاته ممتازة في المرحلة الثانوية، ثم تقدم للقبول في الجامعة، واختبرته الجامعة اختبار القبول، فحصل على درجة (٩٨). فظن الطالب أن الدرجة تشير إلى معدل ذكائه، ومقدار معدل الذكاء (٩٨) هو أقل من الوسط، لأن الوسط هو (١٠٠).

وفي أول فصل في الجامعة كانت درجاته أقل من الوسط، فكلَّمه المرشد، وعلم أن الطالب يظن أنه في امتحان القبول حصل على درجة أقل من الوسط، لكن المرشد صحح له خطأه وأفهمه أن درجة (٩٨) في ذلك الاختبار تعني أنه أحسن من (٩٨٪) من الطلاب، أي أنه يندر بين الطلاب في كل الجامعة من يعادله في التحصيل العلمي.

وفي الفصل التالي قفزت درجات الطالب إلى أعلى مستوى.





٦

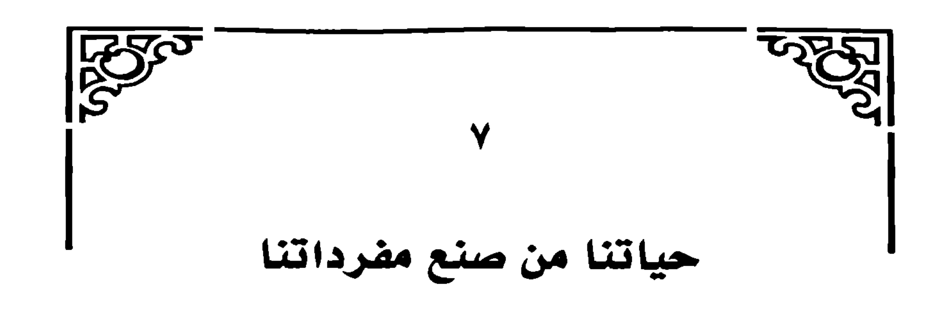
معرفة الذات..
أول خطوة وأول خيط

كان أرسطو يوماً يقف على منضدة خشبية وهو يتمعَّن عبر منظاره في أجرام السماء، وفجأة زلت قدماه وارتمى على الأرض، فأطلق آهة ألم حزينة عالية شقت صمت بيته، فأسرعت إليه خادمته العجوز وأمسكت بيديه ثم جلست إلى جواره ليتكئ عليها ويسترد أنفاسه.

وبعد لحظات أفاق أرسطو، فاستدارت خادمته أمامه وابتسمت له وقالت:

«إنك يا سيدي تحب الحكمة، وتحيط بميادين العلم والشعر والسياسة وحياة الحيوان! وسبق لي أن سمعت منك ألف مرة ومرة أنك تبحث من أجل أن تعرف كيف يفكر الإنسان.. وأودعت في كتابك ـ النفس ـ نظرتك إلى علاقة النفس بالبدن، ووصفتها بأنها مثل علاقة نغمات المزمار بالمزمار، وسبق لك أن اتهمت أستاذك أفلاطون بالسخف لأنه ذهب إلى تقسيم النفس إلى أجزاء؛ حيث رأيت يا سيدي أن النفس واحدة لا تتجزأ... وأعرف عنك أنك تحب الواقع، **فلماذا تشغل نفسك برصد الأجرام البعيدة في السماء قبل أن تتبين موطئ قدميك على الأرض؟!**».





٧

حياتنا من صنع مفرداتنا

ذهب أحد مديري الإنشاءات إلى موقع من المواقع حيث كان العمال يقومون بتشييد أحد المباني الضخمة في فرنسا واقترب من أحد العمال وسأله: «ماذا تفعل؟»..

فرد عليه العامل بطريقة عصبية وقال: «أقوم بتكسير الأحجار الصلبة بهذه الآلات البدائية، وأقوم بترتيبها كما قال لي رئيس العمال، وأتصبب عرقاً في هذا الحر الشديد، وهذا عمل متعب للغاية، ويسبب لي الضيق من الحياة بأكملها»، وتركه مدير الإنشاءات وذهب إلى عامل آخر وسأله نفس السؤال، وكان رد العامل الثاني: «أنا أقوم بتشكيل هذه الأحجار إلى قطع يمكن استعمالها، وبعد ذلك تجمع الأحجار حسب تخطيطات المهندس المعماري، وهو عمل متعب، وأحياناً يصيبني الملل منه، ولكنني أكسب منه قوت عيشي أنا وزوجتي وأولادي، وهذا عندي أفضل من أن أظل بدون عمل».

وذهب مدير الإنشاءات إلى عامل ثالث وسأله أيضاً عما يعمل فرد عليه قائلاً ـ وهو يشير إلى أعلى ـ: «ألا ترى بنفسك، **إني أقوم ببناء ناطحة سحاب**»...



٨

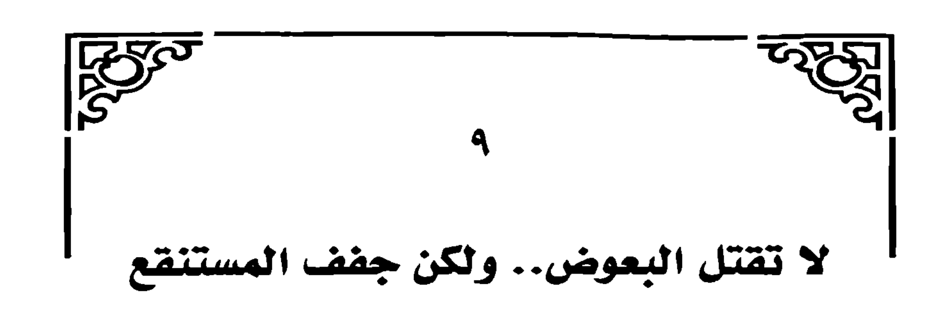
للأسئلة قوة..
تؤثر على قناعاتنا

كانت نادية مشهورة بعمل السمك المقلي، وفي أحد الأيام قامت بدعوة صديقتها نبيلة على العشاء لتقدم لها أكلتها المشهورة، وطلبت منها نبيلة أن تَحْضُر إعداد هذه الأكلة لتتعلم منها سر الطريقة الرائعة التي تطهو بها السمك، وبدأت نادية بقطع رأس وذيل السمكة ثم قامت برش الدقيق عليها ثم وضعتها في الزيت المقلي، فسألت نبيلة صديقتها نادية عن السبب في قطع الرأس والذيل، فكان رد نادية: «أنا لا أعرف بالضبط، ولكن هذه هي الطريقة التي تعلمتها من أمي» فطلبت منها نبيلة إذا كان من الممكن أن تتصل بأمها لكي تعرف السر في ذلك، ووافقت نادية، واتصلت بأمها لكي تعلم السر في ذلك، وقامت نبيلة بتقديم نفسها، وقالت: إن نادية قد قامت بدعوتها على وجبة السمك المقلي الشهيرة، وأثناء الإعداد قامت بقطع الرأس والذيل، ولما سألتها عن السر قالت: «إنها تعلمت هذه الطريقة منك، وأنا أريد أن أعرف السبب في قطع الرأس والذيل».. فكان جواب الأم: «أنا لا أعرف بالضبط لماذا، ولكن هذه هي الطريقة التي تعلمتها من أمي منذ أكثر من أربعين سنة».

وزاد حب الاستطلاع عند نبيلة، وسألت الأم: «إذا كان من الممكن أن تتصل بجدة نادية حتى تقف على السر في هذا»، وأعطتها

الأم رقم التلفون واتصلت بالجدة وقد زاد شغفها لمعرفة السر وراء قطع الرأس والذيل، ولما ردت على المكالمة شرحت لها نبيلة الموقف وطلبت منها معرفة السر فضحكت الجدة وقالت: «لا يوجد هناك سر يا بنتي، ولكني كنت أضطر لقطع الرأس والذيل حيث إن الوعاء الذي كنت أقلي فيه السمك كان صغيراً ولا يمكنني وضع السمكة كاملة فيه!!!».





٩

لا تقتل البعوض.. ولكن جفف المستنقع

يروي ديريك برنس قصة جرت معه خلال الحرب العالمية الثانية فيقول:

كنت ملحقاً طبياً في صحراء شمال إفريقية، وكنت أعمل مع طبيب شديد الذكاء، وحدث أن أسقطت إحدى طائرات العدو قنبلةً على مقربة منا، وأصيب أحد جنودنا بشظية، جاء الجندي إلى المركز الصحي، وقد ظهر ذلك الجرح الغائر الأسود على كتفه، وباعتباري ممرضاً نشيطاً وراغباً بالتعاون وعمل ما هو صحيح، قلت للطبيب: «هل أحضر لك ضمادة؟»

فقال الطبيب: «لا، أحضر المجس».

فأعطيته تلك الأداة الفضية الصغيرة، فوضعها في الجرح وبدأ يحركها، في البداية، لم يحدث شيء، ثم لامس المجس الشظية داخل كتف الجندي الذي أطلق صيحة ألم عالية، عندها عرف الطبيب أنه وجد المشكلة.

بعد ذلك وجدت نفسي أستأذن الطبيب ثانية قائلاً: «هل أحضر الضمادة الآن؟».

فقال: «لا، أحضر الملقط».

فأحضرته، فأدخله في الجرح وسحب الشظية ثم قال: **«الآن أعطني ضمادة»**..

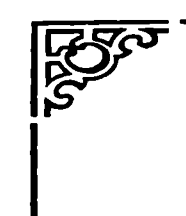
١٠

هامش الحياة..
هامش الموت

كان هناك حصانان يحملان حمولتين، أما الحصان الأمامي فقد كان يمشي جيداً، وأما الحصان الخلفي فكان كسولاً، فبدأ الرجال يكدِّسون حمولة الحصان الخلفي على ظهر الحصان الأمامي، وعندما نقلوا الحمولة كلها، وجد الحصان الخلفي الأمر سهلاً ومريحاً، فقال للحصان الأمامي: «اكدح واعرق! فكلما زادت محاولاتك زادت معاناتك».

وعندما وصل المسافرون إلى الخان قال صاحب الحصانين: «لماذا أطعم حصانين بينما أنقل حمولتي كلها على حصان واحد؟ إن من الأفضل لي أن أعطي الحصان الناقل للحمل كل الطعام الذي يريده، وأن أذبح الآخر، فسوف أحصل على جلده على الأقل».. وهكذا فعل.






١١

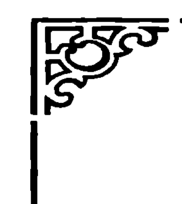
لغة السباقين جمرات محفزة

كان سلطان فارس قد حكم على شخصين بالإعدام؛ أما أحدهما فكان يعرف مدى حب السلطان لحصانه، فعرض عليه أن يعلم الحصان الطيران في غضون سنة، في مقابل الإبقاء على حياته، وتخيل السلطان نفسه راكباً الحصان الطائر الوحيد في العالم، فوافق، فنظر السجين الآخر إلى صديقه وهو غير مصدق، فقال: «أنت تعلم أن الخيل لا تطير، فما الذي جعلك تقترح فكرة مجنونة كهذه؟».

فقال السجين الأول: «ليس الأمر كذلك، إذ إنني أعطيت نفسي أربع فرص لنيل الحرية:

فأولاً: قد يموت الملك في غضون السنة، وثانياً: قد أموت أنا، وثالثاً: قد يموت الحصان، ورابعاً: .. **قد أعلِّم الحصان أن يطير!**»..





١٢

خطواتك في الضباب ذات موازين خاصة

وقف أحد صيادي السمك على ضفة نهر التايمز يصطاد بشص مصطنع، فألقى الطعم على نحو فيه كثير من التفنن إلى درجة أن سلمونة صغيرة هجمت عليه، فمنعتها أمها، قائلة لها: «لا تتسرعي أكثر مما ينبغي يا صغيرتي حيث يوجد احتمال للخطر، بل خذي وقتاً كافياً للتفكير قبل أن تغامري بعمل قد يكون مميتاً، فكيف تعرفين أن هذا الشيء الظاهر هناك هو ذبابة فعلاً، أم مصيدة للعدو؟ دعي أحداً آخر يقوم بهذه التجربة قبلك، فإن كانت ذبابة فقد تجنَّبْتِ الهجوم الأول، وعندئذٍ يمكنك القيام بالهجمة الثانية، إن لم يكن بنجاح، فبسلامة على الأقل».

ولم تكد تكمل كلامها حتى أمسكت شبوطة بالذبابة المزعومة.



١٣

ضوء في الدائرة المعتمة

يحكى أن شاباً أنهكته العلة، فرحل عن وطنه يطلب الصحة في السياحة وارتياد الأقطار البعيدة، وكان أبوه يعلم طبيعة مرضه، وأن سقمه جاء من توعُّك مزاجه وغلبة أوهامه فكتب إليه في غربته هذه الرسالة.

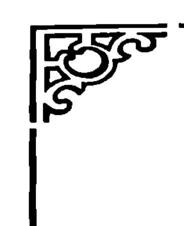
«ولدي، إنك الآن على بعد ألف وخمسمئة ميل من بيتك، ومع ذلك لست تحس فارقاً بين الحالين هنا وهناك، أليس كذلك؟ بلى، لأنك أخذت عبر هذه المسافة الشاسعة الشيء الوحيد الذي هو مصدر كل ما تعانيه، ذلك هو نفسك، لا آفة البتة بجسمك أو عقلك ولا شيء من التجارب التي واجهتها قد تردي بك إلى هذه الهاوية السحيقة من الشقاء، وإنما الذي تردّى بك هو العوج الذهني الذي واجهت به تجاربك، وكما يفكر المرء يكون، فمتى أدركت ذلك يا بني، فعد إلى بيتك وأهلك، لأنك يومئذٍ تكون قد شفيت!!..».

قال الشاب:

«هاجني هذا الخطاب، وبلغ بي الغضب حداً قررت معه ألا أعود إلى بيتي وأهلي، قال: وفي تلك الليلة وبينما كنت أذرِّع أحد الشوارع، وجدت كنيسة في طريقي تقام فيها الصلاة، ولما لم تكن لي وجهة معينة، فقد دلفت إليها لأستمع إلى الموعظة الدينية التي تلقى، كان عنوان العظة: **هذا الذي يقهر نفسه، أعظم من ذاك الذي يفتح مدينة**.

وكأنما كان جلوسي في معبد من معابد الله، وإنصاتي إلى الأفكار التي تضمنها خطاب أبي تقال بصفة أخرى ممحاة مسحت الاضطراب الذي يطغى على عقلي، ووسعني في تلك اللحظة أن أفكر تفكيراً متزناً في حياتي، وهالني إذ ذاك أن أرى نفسي على حقيقتها، نعم! لقد رأيتني أريد أن أغير الدنيا وما عليها، في حين أنَّ الشيء الوحيد الذي كان في أشد الحاجة إلى التغيير هو تفكيري واتجاه ذهني.. **هو نفسي**».





١٤

اللامرونة شلل فكري..
وتصحُّر نفسي

يحكى أن أحد صيادي السمك كان يصطاد، وكلما تخرج له سمكة صغيرة كان يحتفظ بها وفي كل مرة تخرج له سمكة كبيرة كان يلقي بها في البحر مرة أخرى، فاقترب منه أحد الأشخاص وسأله وقد غلب عليه حب الاستطلاع: «هل من الممكن أن تشرح لي السر في أنك تلقي بالسمك الكبير مرة أخرى للبحر وتحتفظ فقط بالسمك الصغير؟!».

فرد عليه الصياد وقال: «أنا حزين جداً على هذا العمل ولكني مضطر إلى ذلك ولا يوجد أمامي أي طريقة أخرى حيث إن القدر الذي أطهو فيه السمك صغير جداً ولا أستطيع طهي السمك الكبير فيه لذلك ألقي به إلى الماء مرة أخرى!!!..».



١٥

مبدأ الحد الأقصى للأشياء..
مبدأ نسيناه

يحدثنا السيد ديل كارينجي صاحب الكتاب الشهير «دع القلق وابدأ الحياة» عن قصة جرت معه فيقول:

حين أتممت الثلاثين من عمري قررت أن أنفق ما تبقى من حياتي في كتابة القصص لأنني أردت أن أكون أحد الكتّاب الكبار أمثال: جاك لندن وتوماس هاردي، وكنت متلهفاً لتحقيق هذه الرغبة، حين قررت الذهاب إلى أوروبة ومعي شيء قليل من الدولارات. هذا في أثناء الأزمة الاقتصادية التي أعقبت الحرب العالمية الأولى.

وبالفعل قضيت في البلاد الثلجية عامين ألَّفت فيهما قصة أسميتها «عاصفة ثلجية» وجاء هذا العنوان خير تعبير للسان حال الناشرين الذين استقبلوا قصتي هذه ببرود لم أشهد له مثيلاً في حياتي.. وعندما همس إليّ الناشرون أن قصتي تافهة ولا يوجد فيها ذرة من إغراء للقارئ، ولا قيمة لها، وأنني محروم من النعمة القصصية الفنية التي يتمتع بها أي كاتب كبير أيضاً.. خرجت من مكتبي مشتت الفكر لا أدري ماذا أفعل.. وكنت بين نارين عليَّ أن أختار إحداهما، كان علي في هذه اللحظات أن أتخذ قراراً سريعاً يغير مجرى حياتي: أي الطرق أسلك؟ ماذا أعمل؟ ومرت أسابيع قبل أن أفيق من غيبوبتي، ولم أكن في ذلك الوقت قد عرفت أو سمعت بمبدأ الحد الأقصى للأشياء، ورغم جهلي

بهذا المبدأ إلا أنني سرت بوحيه لا إرادياً وبدون التفكير بوجوده، وذلك عندما قررت أن العامين اللذين انقضيا في أوروبة كانا **تجربة مشرقة لحياتي**، ومن هنا انطلقت فعدت إلى حرفتي الأولى وهي تعليم البالغين، وكتابة التراجم، وتأليف الكتب التحليلية التي بين يديك الآن في أوقات فراغي.

لم أتأسف على تلك الفترة ولم أشعر بالندامة عليها، كلا بل إنني أرقص طرباً حين أفكر أنني لم أصبح كاتباً كبيراً، وعندما أتذكر هذا القرار أيضاً أفرح وأسر..







١٦

درهم حكمة خير من قنطار علم

يروى أن أعرابياً بدوياً رأى قوماً من الفرس يبيعون، ويربحون، وهو لا يربح.. فقال: «الحمد لله، يلحنون ويربحون، ونحن لا نلحن ولا نربح».

لأنه ظن لغفلته أن العلم بتصحيح الكلمات وعدم اللحن فيها يربح في الحياة، مع أن الربح يعتمد على التجارب لا على عدم اللحن في الكلام.. وتلك حكمة وهذا علم..



١٧

المبادئ قوانين لا يمكن خرقها

تحدث فرانك كوخ عن قصة قد جرت معه فقال: كان هناك سفينتان حربيتان مخصصتان لسرب التدريب وكانتا مبحرتين في مناورة تدريبية وسط جو عاصف استمر عدة أيام، وكنت أخدم على متن سفينة القيادة، وأقوم بأعمال المراقبة على الجسر عندما هبط الليل، كانت الرؤية ضعيفة مع ضباب متقطع يغطي المنطقة، مما حدا بالقبطان إلى البقاء على الجسر لمراقبة جميع النشاطات، وبعد حلول الظلام بوقت قصير أبلغ الملاحظ الموجود على جناح الجسر بأن هناك أضواء، تشع من جانب القوس الأيمن، فسأل القبطان: «هل هي ثابتة أم تتحرك مبتعدة؟»..

فرد الملاحظ: «ثابتة، أيها القبطان مما يعني أننا نسير في خط اصطدام مع تلك السفينة».

عند ذلك خاطب القبطان مأمور الإشارة: «أرسل إشارة إلى تلك السفينة، نحن في مسار اصطدام، ونقترح أن تغيروا خط سيركم بمقدار ٢٠ درجة».

فجاء الرد بإشارة تقول: «من الأفضل لكم أن تغيروا أنتم خط سيركم بمقدار ٢٠ درجة».

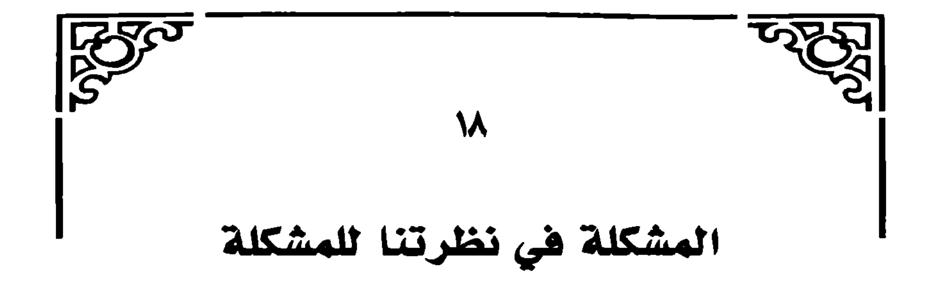
فقال القبطان: «أرسل وقل لهم: أنا قبطان، وآمرك أن تغير مسارك ٢٠ درجة».

فجاء الرد: «وأنا بحار من الدرجة الثانية، ومن الأفضل لكم أن تغيروا أنتم مساركم ٢٠ درجة».

عندها انفجر غضب القبطان وصرخ قائلاً: «أرسل، أنا سفينة حربية، غير مسارك ٢٠ درجة». فجاء الرد بالإشارة الضوئية: «**أنا منارة**».

فغيرنا نحن مسارنا...





١٨

المشكلة في نظرتنا للمشكلة

التقى فارسان من فرسان القرون الوسطى عند نصب قديم فاختلفا في لونه، أحدهما يقول: إنه أصفر، والآخر يقول: إنه أزرق، والواقع أن النصب كان أصفر وأزرق في آن واحد، حيث كان مصبوغاً في أحد وجهيه بلون يخالف لون الوجه الآخر.

ولم يشأ هذان الفارسان الشهمان أن يقفا لحظة ليتفحصا لون النصب من كلا الوجهين، لقد كان هم كل منهما منصباً على تفنيد الآخر وإعلان خطئه.

وكانت النتيجة أنهما تبادلا الشتائم اللاذعة ثم تبادلا ضرب السيوف والرماح من بعد ذلك.



١٩

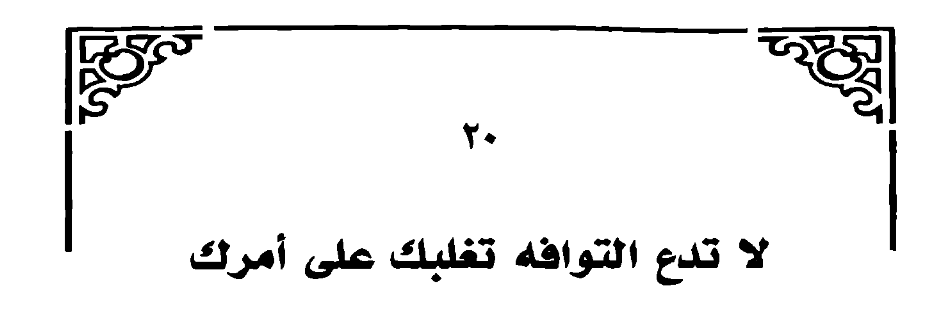
وضع السلم على الجدار الخطأ...
حيوية ضائعة

يحكى أن رجلاً مخموراً كان موجوداً في ملهى ليلي في باريس... وكان منهمكاً أشد الانهماك في التفتيش عن شيء ما في داخل الملهى، وعندما سأله أحد رجال الشرطة عما يبحث عنه، ذكر الرجل أنه يبحث عن مفتاح بيته، فسأل الشرطيُّ الرجلَ عما إذا كان المفتاح سقط منه في هذا المكان بالذات أم لا، فأجاب الرجل بأن المفتاح سقط منه في أول الشارع.

فاندهش الشرطي وسأله: «ولماذا تبحث عنه هنا، وهو لم يسقط منك في هذا المكان؟»..

فقال الرجل المخمور: «**لأن الضوء هنا ساطع والرؤية واضحة!!**»..





٢٠

لا تدع التوافه تغلبك على أمرك

يوجد على سفح جبل لونجزبيك «كولورادو» شجرة ضخمة عاتية تحدث الزمان بوجودها، يقولون: إنها عمرت أربعمئة عام، فعندما جاء كريستوف كولومبوس إلى هذه الأرض كانت في ذلك الوقت شجيرة صغيرة، ومات كريستوف كولومبوس وبقيت هي خالدة، هاجمتها صواعق متعددة وقوية لم تؤثر فيها، وتحدتها الأنواء وصدتها عنها ثم حدث أخيراً أن زحفت عليها حشرات صغيرة جداً بشكل جيوش جرارة **ونخرتها حتى ألقت بها على الأرض** مدفونة في طي غرورها وكبريائها.

لقد استطاعت حشرة بمعونة زميلة لها أن تقضي عليها، وباستطاعة الإنسان أن يسحق هذه الحشرة برجليه...!



٢١

ثغرة في جدار العقل

يُحكى أن شخصاً كان يقف على شاطئ نهر، ثم ما يلبث أن يرى شخصاً يسحبه تيار المياه المتدفق ويرتطم بالصخور المسننة ويسمعه صارخاً طالباً النجدة.

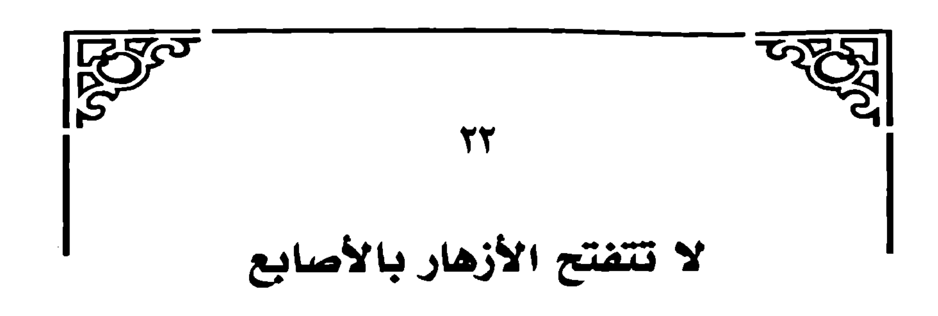
فيقفز إلى مياه النهر ويسحب الرجل الذي يشرف على الغرق ويخرجه من النهر ويجري له عملية إنعاش عن طريق الفم ويحاول معالجة جروحه ويطلب الإسعاف.

وما يكاد يلتقط أنفاسه حتى يسمع صرختين قادمتين من النهر، فيقفز ثانية في محاولة إنقاذ جريئة أخرى، هي هذه المرة لامرأتين شابتين، وقبل أن تتاح له فرصة للتفكير يسمع أصوات أربعة أشخاص آخرين طالبين النجدة، وما يلبث الرجل أن يشعر بالإنهاك الشديد بعد أن أنقذ ضحية إثر أخرى، غير أن الصرخات تتتابع...

ولو أنه صرف بعض الوقت لقطع مسافة قصيرة إلى أعلى النهر لتمكن من اكتشاف من يقوم أساساً بإلقاء كل هؤلاء الناس في مياه النهر!

لو أنه فعل ذلك لاستطاع أن **يوفر جهده لمعالجة المشكلة من السبب بدلاً من النتيجة.**





٢٢

لا تتفتح الأزهار بالأصابع

هناك نصٌّ لنيكوس كاتزانتزاكيس من روايته «أليكسي زوربا» يقول فيه:

أذكر ذات صباح.. أني اكتشفت شرنقة في قشرة شجرة.. وفي لحظة كانت الفراشة تكسر جدارها وتستعد للخروج منها.. انتظرت طويلاً لكن الفراشة تأخرت في الخروج.. كنت مستعجلاً.. وبعصبية.. انحنيت عليها وأخذت أدفّئها بحرارة زفيري وأنا فاقد الصبر.. فبدأت المعجزة تحدث أمامي.. ولكن بنمط أسرع من النمط الطبيعي..

وتفتحت القشرة وخرجت الفراشة وهي تزحف.. لن أنسىٰ فظاعة ما رأيته حينذاك.. لم يكن جناحاها قد افترقا.. وكانت جميع أجزاء جسمها الصغير ترتجف.. والفراشة تجهد في فتح جناحيها.. فانحنيت فوقها وحاولت مساعدتها بتنفّسي ولكن بدون جدوى.. كانت تحتاج إلى نضوج صبور..

وفتح الأجنحة يحتاج إلى دفء الشمس ليتمّ ببطء.. ولكن الأوان قد فات الآن.. لقد أجبر نَفَسي الفراشة على الخروج من الشرنقة وهي ترتعش قبل موعد نضوجها.. كانت تهتزّ فاقدة الأمل.. وبعد ثوانٍ.. ماتت وهي في راحة يدي...






٢٣

الثقافة الشمولية زاد وجمال

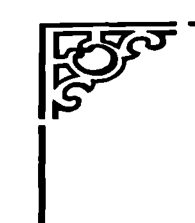
يروى أن مختصاً في سم الفئران ذهب إلى حفل اجتماعي هو وزوجته.. وبعد برهة من الزمن كان الزوج يقف وحده، فاقتربت منه زوجته الوفية وقالت له:

«لماذا لا تختلط اجتماعياً وتتكلم مع الآخرين من أمثالك، اذهب وتحدث معهم».

فقال لها: «إني حينما أتحدث إليهم عن سم الفئران يديرون إليَّ ظهورهم ويتركونني وحيداً».

فأدركت الزوجة منطقة ضعف زوجها المتمثلة في عدم قدرته على الحديث خارج نطاق تخصصه في سم الفئران.





٢٤

تواصل مع هدفك..
واجعله قابلاً للقياس

يروى أن جندياً بريطانياً ركب حماراً في طريقه إلى ثكنة بالعباسية.. وكانت الحمير من وسائل الانتقال المألوفة آنذاك.

وكان صاحب الحمار وهو يعدو خلفه يوجه إليه ألواناً من السباب ثقة منه أن الجندي لا يفقه شيئاً من هذه الألفاظ.. ولكن أحد المارة استوقف الجندي، وقال له:

«أتدري ما يقوله صاحب الحمار؟ إنه يسبك ويصفك بكذا وكيت»..

فما كان من الجندي إلا أن سأله: **«وهل هذه الألفاظ تمنعني من الوصول إلى الثكنة؟»**.

قال: «لا طبعاً».

فقال: «**إذن دعه يقل ما يشاء فإنما يهمني أن أصل إلى حيث أريد!**».



٢٥

توقع أسوأ ما يمكن أن يحدث

هناك أسطورة هندية تعود بتاريخها إلى القرن السادس عشر، تتحدث عن عقرب وسلحفاة فاض النهر في طريقهما وكان لا بد لهما من اجتيازه، وقد كان بإمكان السلحفاة أن تجتازه سباحة إلا أن العقرب لم يكن ليستطيع ذلك، فراح يرجو السلحفاة أن تنقله على ظهرها.

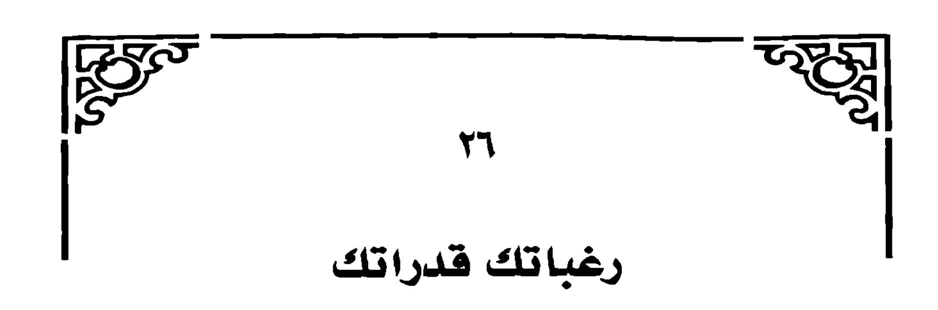
قالت السلحفاة مجيبة: «لا أستطيع أن أنقلك معي على ظهري.. لأنك ستلدغني».

فقال العقرب مستفسراً: «لماذا أقوم بهذا العمل.. سوف تكونين الطوف الذي ينقذ حياتي.. وإذا لدغتك فسنغرق معاً».

قالت السلحفاة: «حسناً.. ما دمتَ تقول هذا الكلام.. أظنك محقاً، ولم يعد لدي ما يمنع نقلك معي.. اركب على ظهري لننطلق».

صعد العقرب إلى ظهر السلحفاة التي انطلقت به تجتاز مياه الفيضان، ولما أوشكا على بلوغ الضفة الثانية من النهر، فوجئت السلحفاة بالعقرب وقد لدغها، ثم بينما الاثنان يغرقان التفتت السلحفاة إلى العقرب وسألته: «أجبني على سؤال واحد فقط.. لماذا فعلت ذلك؟.. لا بد لي من معرفة السبب..».

أجابها العقرب ـ وقد ظهرت علامات الندم فوق وجهه ـ: «ما الذي يمكنني أن أجيبك به؟!.. لم أستطع منع نفسي من القيام بما قمت به؛ فهذه هي طبيعتي!»..



٢٦

رغباتك قدراتك

سأل شاب سقراط كيف حصل على الحكمة؟ فأجاب سقراط: «تعال معي»، وأخذ الشاب إلى النهر ووضع رأسه تحت الماء وأمسكه حتى لهث طالباً الهواء ثم استرخى وأخرج رأسه، وعندما استعاد الفتى رباطة جأشه، سأله سقراط: «ما الذي ترغب فيه أكثر عندما تكون تحت الماء؟»..

أجاب الفتى: «أريد الهواء»..

قال سقراط: «**عندما تريد الحكمة بقدر ما أردت الهواء** عندما كنت غارقاً في الماء **فإنك ستحصل عليها**»..



٢٧

كلام الناس.. فَلَكٌ ندور فيه

زعموا أن غديراً عنده عشب، وكان فيه بطتان، وكان في الغدير سلحفاة بينها وبين البطتين مودة وصداقة، فاتفق أن غيض ذلك الماء، فجاءت البطتان لوداع السلحفاة، وقالتا: «السلام عليك، فإننا ذاهبتان عن هذا المكان لأجل نقصان الماء عنه».

فقالت: «إنما نقصان الماء على مثلي، فإني كالسفينة لا أقدر على العيش إلا بالماء، فأما أنتما فتقدران على العيش حيث كنتما، فاذهبا بي معكما»..

قالتا لها: «نعم»..

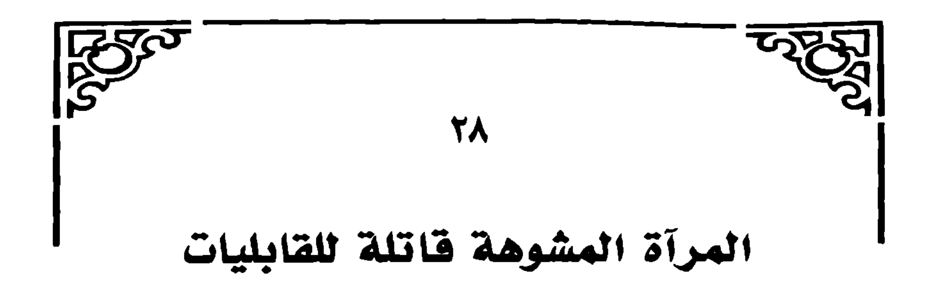
قالت: «كيف السبيل إلى حملي؟».

قالتا: «نأخذ بطرفي عود وتتعلقين بوسطه، ونطير بك في الجو، وإياك إذا سمعت الناس يتكلمون أن تنطقي».

ثم أخذتاها وطارتا بها في الجو، فقال الناس: «عجبٌ، سلحفاة بين بطتين قد حملتاها!»..

فلما سمعت ذلك قالت: «فقأ الله أعينكم أيها الناس!...»، فلما فتحت فمها بالنطق وقعت على الأرض فماتت..





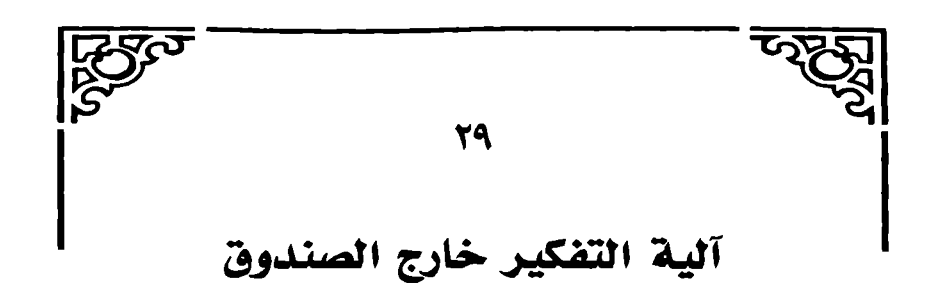
٢٨

المرآة المشوهة قاتلة للقابليات

قُدّر لنسر من النسور أن يعيش بين الدجاج يأكل كما يأكلون ويشرب كما يشربون ويحيا كما يحيون، وبينما يتقلب فيما هو فيه نظر إلى السماء فشاهد نسراً يحلق في السماء فحول نظره إلى نفسه، وأخذ يكرر النظر مرة أخرى وبدأ يقارن بينه وبين النسر الذي يحلق في السماء فوجد أن الشكل واحد فطرح سؤالاً على الدجاج قائلاً: «إنه يشبهني إنه مثلي أليس كذلك؟».

لكن الدجاج من حوله أقنعه بأنه لا يوجد أي شبه، بل هو واحد منهم.. **فقنع بما قيل له فعاش نسراً ومات دجاجة...**



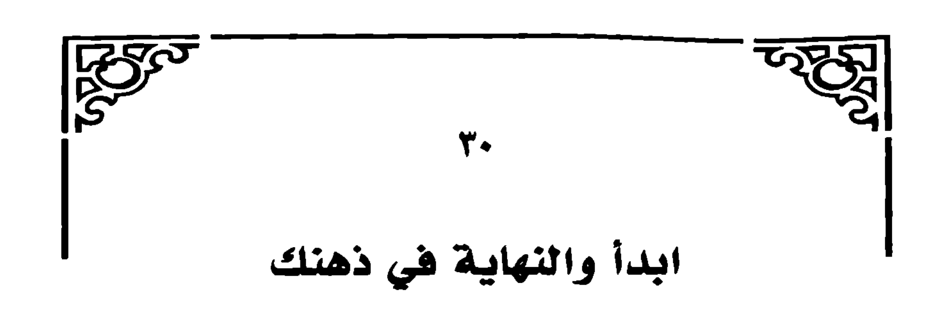


٢٩

آلية التفكير خارج الصندوق

كان مدير سكك الحديد في الزمن القديم في العراق بريطانياً، فوضع أمامه ملف موظف مرشح للترفيع درجة وظيفية أعلى ليوقع عليه، وفي التقرير المرفق عنه: أنَّ من محاسنه أنه لم يطلب إجازة عشر سنوات، فصعق المدير وقال: ما هذا بشر، ويعاقب على ذلك، وأمر بتخفيض درجته الوظيفية بدلاً من الترفيع.





٣٠

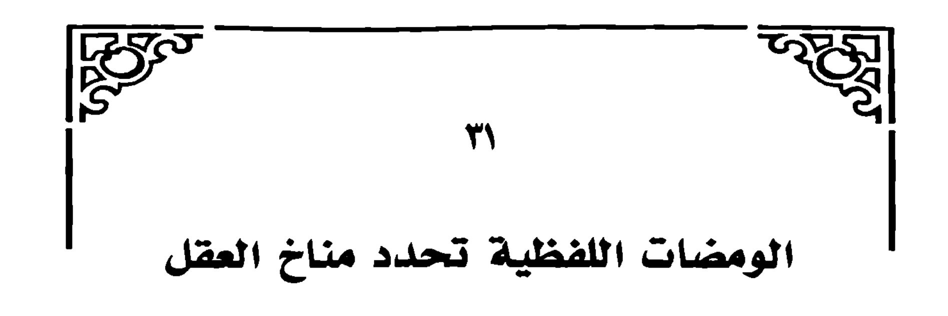
ابدأ والنهاية في ذهنك

يحكى أن ضفدعين سكنا في بركة واحدة، ولكنها جفت بفعل حرارة الصيف، فتركاها وانطلقا معاً للبحث عن سكن آخر، وأثناء بحثهما مرّا ببئر عميق فيه ماء وفير.. وعندما شاهداه قال أحدهما للآخر:

«فلننزل ونجعل سكننا في هذا البئر لأنه سيقدم لنا المأوى والغذاء».

فرد عليه الآخر بحذر أكبر: «ولكن افترض أن الماء قد خذلنا، فكيف سنخرج عندئذٍ من مثل هذا العمق الكبير؟»..





٣١

الومضات اللفظية تحدد مناخ العقل

يحكى أن عاملين التقى بهما صحفي، فسأل ذاك الصحفي العامل الأول: ماذا تفعل؟ فكانت إجابته أنه يشكو من كونه عامل بناء يقضي يومه ويضيع وقته واضعاً طوبة فوق أخرى.

ثم توجه الصحفي للعامل الثاني وسأله نفس السؤال، ولكن إجابة هذا العامل كانت مختلفة تماماً، فقد قال: «إنني من أسعد الناس حظاً، إنني سأصبح جزءاً من تحف بناء جميلة، إنني أساعد في تحويل قطع الطوب إلى تحف رائعة».







٣٢

الخطوط الحمراء..
في نسيج الإنسان المثالي

يروى أن أحد الآباء كان يتصف بالخبرة وبعد النظر..

وقد جاءت إليه ابنته يوماً ما ووجهت إليه سؤالاً مثيراً للاهتمام وقالت له: «لماذا تختلط الأشياء بهذه السهولة والسرعة يا أبتِ؟».

فرد عليها: «.. وماذا تعنين بأنها تختلط يا عزيزتي؟».

فأجابت: «عندما لا تكون الأشياء في وضعها الكامل المثالي، فهذا مكتبي انظر إليه كل الأشياء عليه مبعثرة ومختلطة، على الرغم من أنني جاهدت الليلة الماضية كي أرتبه ليكون على أكمل وجه ممكن، ولكن الأشياء لا تبقى على هذه الحال، بل إنها تعود لتختلط بكل سهولة وسرعة!».

وهنا قال لها: «وهل يمكن لكِ أن تريني الأمور وهي كاملة؟».

أجابت على ذلك بأن نقلت كل الأشياء التي كانت على رفوف مكتبها إلى الأماكن المخصصة لها، ثم قالت: «هكذا تكون كاملة بهذا الموضع، ولكنها لن تبقى على هذا الحال».

ثم طرح عليها السؤال التالي: «وماذا يحدث لو حركت علبة الألوان هذه مسافة اثنتي عشرة بوصة من مكانها؟ ماذا يحدث عندئذٍ؟»..

أجابت: «لا! لقد اختلطت الأشياء من جديد، يجب أن تكون العلبة مستقيمة على كل حال وليست فوضوية بالطريقة التي وضعتها فيها».

ثم تساءل: «ماذا لو حركت القلم من هذه البقعة إلى البقعة هذه؟»..

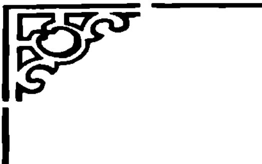
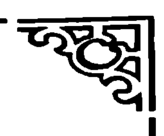
فأجابت: «لا، قد خلطت الأمور من جديد، ولم تعد مرتبة».

فقال: «وماذا لو تركنا هذا الكتاب مفتوحاً؟»..

أجابته: «لا، هذا سيزيد من الفوضى!».

عندها استدار الأب نحو ابنته وقال: «يا بنتي ليست الأشياء هي التي تبعث على الفوضى بل إن لديك سبلاً كثيرة لكي تكون الأشياء فوضوية من منظورك الشخصي، بينما لديك **طريقة واحدة فقط لكي تعتبري الأشياء كاملة تماماً**».



٣٣

علمتني السنين أن لا أصفّق

يروي الدكتور زكي نجيب محمود قصة ذات مغزى عميق جرت معه فيقول: «لقد كنت ذات يوم أنظر مع صديقتي إلى ألعاب بهلوانية أجاد فيها اللاعبون، حتى إذا ما فرغوا من ألعابهم، صفق الناس تصفيقاً يمزق في الأكف جلودها.. لكني جلست ساكناً لم أصفق.

فسألتني صديقتي: «لماذا لا تصفق مع الناس؟».

فأجبتها قائلاً: **«إنها خبرة السنين»**..



الجزء الثاني

البُعد النفسي

إما أن أجد الطريق..
وإما أن أشقها بنفسي

٣٤

هل فات الأوان لتبدأ من جديد؟

إن فرص النجاح متاحة لكل واحد منا، إذا عرف كيف يكتشف منطقة تفوقه والبحث عن هذه المنطقة ليس بمشكلة كما قد يتصور البعض منا، ولو أننا استطعنا أن نخصص من وقتنا بضع ساعات يومياً، نخلو فيها إلى أنفسنا، لنبحث عما في داخل رؤوسنا من أفكار لاستطعنا بمجهود بسيط أن نضع أقدامنا على بداية الطريق الذي يوصلنا إلى ما نتطلع إليه من نجاح وفلاح في حياتنا كلها.

يروي برنالد هالدين في كتابه «كيف تجعل من النجاح عادة؟» قصة رجل جاوز الثالثة والأربعين من عمره، جاءه يوماً يقول:

«درست القانون وأنا أعمل اليوم محامياً، ولكنني أشعر بعد مرور خمسة عشر عاماً على ممارستي لهذه المهنة، أنني لم أحقق النجاح الذي كنت أتطلع إليه وأنا طالب في كلية الحقوق، لم أكمل تعليمي بعد!»..

وقال هالدين: «وقلت للرجل: عد إلى سنوات طفولتك وصباك، حاول أن تتذكر عملاً، أي عمل قمت به وشعرت بلذة ومتعة وأنت تؤديه، ألم يكن لك أي ميول أو اتجاهات أخرى في أي مجال؟».

وجلس الرجل صامتاً يفكر فترة طويلة، وفي النهاية بدأ يتكلم وكأنه تذكر شيئاً.. وبدأ يروي قصته، قال: «لقد كان والدي يمتلك

بندقية صيد كبيرة.. وكان قد كف عن ممارسة هواية الصيد لفترة طويلة، ثم قرر فجأة أن يعود إليها، وبحث عن بندقيته فلما وجدها كان الصدأ قد علاها، وأصبحت غير صالحة للاستعمال فما كان منه إلا أن ألقى بها جانباً وقرر العدول عن الخروج مع رفاقه للصيد!..

وكنت يومها صبياً لم أتجاوز الثالثة عشرة من عمري، وكنت أحب والدي، وما كدت أراه يعود إلى مقعده ويشعل الغليون بين شفتيه، ويجلس في ملل يرقب النار المشتعلة في المدفأة، حتى شعرت بالأسف من أجله!

وعدت إلى البندقية وحملتها في هدوء إلى غرفتي، ثم أغلقت الباب عليَّ، بعد أن قررت بيني وبين نفسي، أن أفعل كل ما في وسعي لأعيدها إلى ما كانت عليه.

وفي اهتمام شديد، رحت أفك أجزاءها قطعة بعد قطعة ثم نظفتها وأزلت الصدأ الذي كان يكسوها، وأعدتها إلى ما كانت عليه، إنني لا أستطيع أن أنسى ذراعي والدي القويتين وهما يرفعانني في الهواء ثم يهبطا بي مرة أخرى وهو يصيح:

«فليباركك الله يا بني».

عندما عدت إليه ببندقيته صالحة للاستعمال مرة أخرى.. لقد أحسست يومها بفخر وزهو لا يعادلهما شيء في الدنيا.. لقد منحني والدي يومها جنيهاً مكافأة لي».

ويقول هالدين: «وعدت أسأل صاحبي: هل قمت بأعمال مماثلة بعد ذلك، هل أعدت محاولتك لإصلاح شيء خرب في البيت؟»..

قال: «نعم، فعلت؛ لقد أصلحت ماكينة الحياكة التي تملكها أمي، وأعدت التيار الكهربائي بعد أن قطع مرة عن البيت، وأصلحت

دراجة أختي الصغيرة.. وفي كل مرة كنت أجد متعة وأنا أقوم بهذه الأعمال».

وقلت للرجل أخيراً: «**إن مكانك يا صديقي في مصنع كبير لا في مكتب المحاماة!**»..

- ولكنني درست القانون لأن والدي أراد لي هذا الطريق!..

- ولماذا لا تدرس الهندسة؟!..

- أن أعود طالباً بعد أن جاوزت الأربعين؟!..

- بالضبط.. التحق بكلية الهندسة وتعلم، **فقد خلقت لتكون مهندساً!**..

○ نظرة إلى الأمام ○

هذا المحامي الفاشل أصبح واحداً من أشهر مهندسي بريطانيا بعد أن جاوز الخمسين من عمره.

يا له من مستودع للمواهب، لم تمسسه يد، ذلك الذي كان يختفي داخل هذا الرجل الذي تصور في لحظة من لحظات حياته أن الفشل هو كل نصيبه من هذه الحياة.



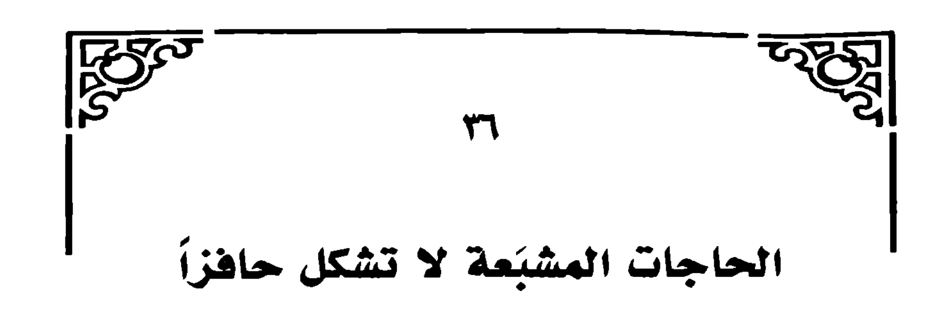
٣٥

فقدان الذاكرة النفسي

في يوم من الأيام كان هناك أمير يعيش في أحد القصور، وقد تخفّى هذا الأمير في زي أحد أبناء الشعب ـ من أجل المتعة فقط ـ وذهب إلى المدينة ولم يتعرف عليه أحد، ولذلك قرر أن يزور الأماكن التي لا يستطيع الأمراء التردد عليها، وبينما كان يمشي في أحد الشوارع المظلمة تعرض لهجوم من لصين وخلال الشجار تلقى ضربة موجعة على الرأس وتركه اللصوص ممدداً على الأرض فاقداً الوعي بمفرده، وعندما أفاق من غيبوبته كان الأمير قد نسي تماماً من يكون، وهام الأمير على وجهه لعدة أيام كما لو كان في حلم، ينام في الأزقة ويتسول كسرات من الخبز ولم يمض وقت طويل إلا وأصبح متسوّلاً، وكان دائماً هناك شيء **يرد على ذهنه** ولكنه لم يستطع أبداً تذكر من يكون أو أين كان يقيم ولم يكن هناك أي شخص من حوله ليتعرف عليه أو من يكون حقاً.

وفي أحد الأيام عثر عليه بعض من حاشيته نائماً في حديقة، فحملوه إلى القصر حيث استبدل ملابسه ودخل الفراش وما إن استيقظ من النوم في اليوم التالي حتى رأى غرفته كمن يراها للمرة الأولى، وبعد فترة قصيرة كان خلالها يعامل باعتباره شخصاً حكيماً يستحق كل الاحترام، تمكن الأمير من استعادة ذاكرته وهويته الحقيقية **وأخذ ينظر إلى مغامرته في المدينة باعتبارها مجرد حلم..**





٣٦

الحاجات المشبَعة لا تشكل حافزاً

ذهب شاب إلى أحد حكماء الصين ليتعلم منه سر النجاح، وسأله: «هل تستطيع أن تذكر لي ما هو سر النجاح؟».

فرد عليه الحكيم الصيني بهدوء وقال: «سر النجاح هو الدوافع».

فسأله الشاب: «ومن أين تأتي هذه الدوافع؟!»..

فرد عليه الحكيم الصيني: «من رغباتك المشتعلة».

وباستغراب سأله الشاب: «وكيف يكون عندنا رغبات مشتعلة؟»..

وهنا استأذن الحكيم الصيني لعدة دقائق وعاد ومعه وعاء كبير مليء بالماء، وسأل الشاب: «**هل أنت متأكد أنك تريد معرفة مصدر الرغبات المشتعلة؟**».

فأجابه الشاب بلهفة: «طبعاً».

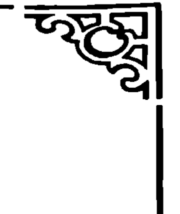
فطلب منه الحكيم أن يقترب من وعاء الماء وينظر فيه، ونظر الشاب إلى الماء عن قرب وفجأة ضغط الحكيم بكلتا يديه على رأس الشاب ووضعه داخل وعاء الماء!! ومرت عدة ثوان ولم يتحرك الشاب، ثم بدأ ببطء يخرج رأسه من الماء، ولما بدأ يشعر بالاختناق بدأ يقاوم بشدة حتى نجح في تخليص نفسه وأخرج رأسه من الماء ثم نظر إلى الحكيم الصيني وسأله بغضب: «ما الذي فعلته؟».

فرد عليه وهو ما زال محتفظاً بهدوئه وابتسامته: «ما الذي تعلمته من هذه التجربة؟»..

فقال: «لم أتعلم شيئاً»..

فنظر إليه الحكيم الصيني قائلاً: «لا يا بني لقد تعلمت الكثير، ففي خلال الثواني الأولى أردت أن تخلص نفسك من الماء ولكن دوافعك لم تكن كافية لعمل ذلك، وبعد ذلك كنت دائماً راغباً في تخليص نفسك فبدأت في التحرك والمقاومة ولكن ببطء حيث إن دوافعك لم تكن قد وصلت بعد لأعلى درجاتها، وأخيراً أصبح عندك الرغبة المشتعلة لتخليص نفسك، وعندئذٍ فقط أنت نجحت لأنه لم تكن هناك أي قوة في استطاعتها أن توقفك...» ثم أضاف الحكيم الصيني الذي لم تفارقه ابتسامته الهادئة: **«عندما يكون لديك الرغبة المشتعلة للنجاح فلن يستطيع أحد إيقافك»**..







٣٧

لا تدم النظر إلى ضوء الشمس.. فتحرم رؤية الظل

كان في الهند ساقٍ يخدم سيداً، وكان الساقي ينقل الماء من النهر إلى بيت سيده، وكان يحمله في جرتين معلقتين بعصا يحملها على كتفيه.

إحدى الجرتين كانت مشروخة، والجرة الأخرى كانت سليمة، فكان الماء يصل في الجرة السليمة كما هو، وأما المشروخة فكانت تصل وبها نصف الماء فقط.

ومرت سنتان على هذا الحال، كل يوم يأتي الساقي بجرة مليئة وجرة نصف فارغة إلى بيت سيده، ولذا فقد كانت الجرة السليمة تتفاخر بتأديتها العمل الذي صنعت من أجله على خير وجه، بينما ظلت الجرة المشروخة تعيسة خجلى من عيبها ومستاءة لأنها لا تستطيع إلا أن تؤدي نصف العمل الذي صنعت من أجله.

وبعد زمن طويل عاشت فيها الجرة المشروخة وهي تشعر بفشل مرير، تحدثت الجرة في أحد الأيام إلى الساقي وقالت له: «أنا خجلى جداً من نفسي، وأريد أن أعتذر لك».

فسألها الساقي: «ولماذا تعتذرين؟».

فقالت له الجرة: «لأن هذا الشرخ الذي بي ظل يسرب الماء

وأنت في طريقك لبيت سيدك طوال السنتين الماضيتين»، ثم تنهدت قائلة: «لذا لم يكن باستطاعتي إلا أن أعود بنصف حملي فقط، تبذل أنت الجهد في حملي من النهر إلى بيت سيدك وإنك بسبب عيبي لا تنال أجراً كاملاً على عملك هذا»..

فقال الساقي الطيب لهذه الجرة الحزينة: «**أرجو منك حين عودتنا أن تلحظي الزهور الجميلة التي تكسو جانب الطريق**».

وعندما عاد ثلاثتهم في الطريق، لاحظت الجرة المشروخة هذه الزهور البرية الساحرة التي تلمع في ضوء الشمس وتميل مع هبوب الرياح، ولكن الجرة المعيبة ظلت تعيسة حتى بعد هذه المرة لأنها ما زالت تسرب نصف حملها وعادت ثانية لتعتذر للساقي عن فشلها.

ولكن الساقي قال للجرة: «**ألم تلحظي أن الزهور تنبت في الطريق في جانبك أنت فقط؟** لأنني كنت أعلم بشرخك هذا، لذا فقد زرعت بذور هذه الزهور في الجهة المجاورة لك، وعندما كنا نعود من النهر كنت تروين تلك الزهور، لذا كان باستطاعتي أن أقطف هذه الزهور الجميلة وأزين بها مائدة سيدي، لذلك «**لو لم تكوني مشروخة هكذا، لما نال سيدي هذا الجمال الذي يزين بيته**».



٣٨

تجاهل المحبِطين والمثبِّطين بأي ثمن

ذات يوم بارد من أيام الخريف لمح فلاح عصفوراً صغيراً مستلقياً على ظهره في منتصف الحقل، فتوقف الفلاح عن الحرث ونظر إلى هذا المخلوق الضعيف ذي الريش وسأله: «لماذا تستلقي على ظهرك هكذا؟»..

فأجابه الطائر: «سمعت أن السماء ستسقط اليوم»..

فضحك الفلاح وقال: «وأظن أن رجليك الصغيرتين النحيفتين ستقيان السماء من السقوط؟»..

فأجاب العصفور الجريء: **«على كل منا بذل ما في وسعه»**..



٣٩

فزادهم إيماناً

كانت مجموعة من الضفادع تقفز مسافرة بين الغابات، وفجأة وقعت ضفدعتان في بئر عميق، تجمَّع جمهور الضفادع حول البئر، ولما شاهدا مدى عمقه صاح الجمهور بالضفدعتين اللتين في الأسفل أن حالتهما جيدة كالأموات.

تجاهلت الضفدعتان تلك التعليقات، وحاولتا الخروج من ذلك البئر بكل ما أوتيتا من قوة وطاقة؛ واستمر جمهور الضفادع بالصياح بهما أن تتوقفا عن المحاولة لأنهما ميتتان لا محالة.

أخيراً انصاعت إحدى الضفدعتين لما كان يقوله الجمهور، واعتراها اليأس؛ فسقطت إلى أسفل البئر ميتة. أما الضفدعة الأخرى فقد دأبت على القفز بكل قوتها. ومرة أخرى صاح جمهور الضفادع بها طالبين منها أن تضع حداً للألم وتستسلم للموت؛ ولكنها أخذت تقفز بشكل أسرع حتى وصلت إلى الحافة ومنها إلى الخارج.

عند ذلك سألها جمهور الضفادع: «أتراك لم تكوني تسمعين صياحنا؟!».

شرحت لهم الضفدعة أنها مصابة بصمم جزئي، لذلك كانت تظن وهي في الأعماق أن قومها يشجعونها على إنجاز المهمة الخطيرة طوال الوقت..



٤٠

سقوط الجواهر على الأرض
لا يحط من قيمتها

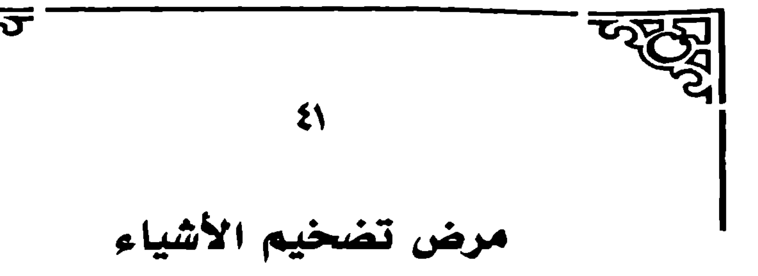
منذ زمن بعيد في بلاد بعيدة عاش شابان، كانا مثل كثير من الشبان الذين نعرفهم الآن، كان الأخوان محبوبين إلا أنهما غير مطيعين لوجود نزعة متمردة بداخلهما، وأصبح سلوكهما سيئاً بالفعل، عندما شرعا في سرقة الأغنام من جيرانهم من الفلاحين، وهو جرم كبير في المناطق الريفية في زمن بعيد وأرض بعيدة، وفي يوم من الأيام قبض الفلاحون على اللصين وحدد الفلاحون مصيرهما: سوف يوشم الأخوان على جبينهما بالحرفين س، **خ اللذين يرمزان إلى سارق الخراف**، ولسوف ترافقهم هذه العلامة طوال حياتهم.

أحد الأخوين شعر بخزي شديد بسبب هذه العلامة لدرجة أنه رحل ولم يعرف أحد عنه شيئاً بعد ذلك، أما الأخ الثاني فقد ندم أشد الندم وقرر أن يصلح خطأه نحو الفلاحين الذين أساء إليهم، في البداية تشكك فيه الفلاحون وابتعدوا عنه ولكن هذا الأخ كان مصراً على إصلاح أخطائه فحينما كان يمرض أي شخص كان سارق الخراف يأتي إليه ليساعده ببعض الحساء والكلمات الحانية، وعندما يوجد من يحتاج إلى مساعدة في عمل ما كان سارق الخراف يمد له يد المساعدة، ولم يكن يفرق بين غني وفقير فقد كان يساعدهم جميعاً، ولم يكن يقبل أجراً على أعماله الخيرة فلقد عاش حياته للآخرين.

وبعد سنوات عدة، مر مسافر بالقرية، وجلس في مقهى على الطريق ليتناول غداءه، فرأى رجلاً عجوزاً موشوماً بوشم عجيب على جبينه، وكان العجوز يجلس بالقرب منه، ولاحظ الغريب أن كل من يمر بهذا الرجل من أهل القرية يقف ويتحدث معه أو يقدم احترامه، وكان الأطفال يتوقفون ليحتضنوه أو ليحتضنهم هو بدفء، فأصاب الغريب الفضول وسأل صاحب المقهى: «**إلام يرمز هذا الوشم العجيب، الموجود على جبهة هذا الرجل العجوز؟**»..

فأجابه صاحب المقهى: «لا أعرف، فلقد حدث هذا منذ زمن بعيد» ثم صمت برهة ليفكر، ثم قال: «ولكنني أظن أنها ترمز إلى **ساعٍ إلى الخير**»..





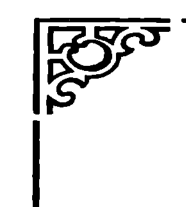
٤١

مرض تضخيم الأشياء

يحكى أن حرّاساً كانوا يتخذون مواقعهم على الساحل فلمحوا شيئاً طافياً من بعيد، فلم يستطيعوا أن يقاوموا صرخة من حناجرهم: «شراع! شراع! سفينة حربية قوية!».

وبعد خمس دقائق صارت قارباً صغيراً لنقل الركاب والبريد، ثم زورقاً صغيراً ثم بالة، وأخيراً بعض العصي الطافية التي تعبث بها الأمواج..






٤٢

اكتب ما يقلقك على الرمال

يعرض علينا آرثر جوردن حكاية حميمة رائعة عن تجربته في التجديد الروحي سردها في قصة قصيرة سماها (انقلاب المد)، وتحكي عن أيام مرت عليه في حياته بدأ يشعر فيها أن كل شيء تافه وبلا معنى، فقد تلاشى حماسه وباتت جهوده في الكتابة بلا جدوى، وكان الأمر يزداد سوءاً يوماً بعد يوم.

في النهاية قرر استشارة طبيب عام، وحين رأى الطبيب أنه لا يشكو من أي مرض عضوي سأله إن كان مستعداً لاتباع تعليماته لمدة يوم واحد فقط.

وحين أجاب جوردن بأنه مستعد لذلك، أخبره الطبيب بأن يقضي اليوم التالي في المكان الذي قضى فيه أسعد أيام طفولته، يستطيع أن يأخذ بعض الطعام، لكن يجب عليه ألا يكلم أي شخص أو أن يكتب أو يستمع إلى المذياع، ثم كتب له أربع وصفات طبية وأخبره أن يفتح واحدة في الساعة التاسعة، وواحدة في الساعة الثانية عشرة، وواحدة في الساعة الثالثة، وواحدة في الساعة السادسة.

فسأله جوردون: «وهل أنت جاد؟»..

فكان الرد: «لن تفكر بأني أمزح حين تستلم فاتورتي!»..

وهكذا ذهب جوردون في صبيحة اليوم التالي إلى شاطئ البحر،

وحين قرأ الوصفة الأولى التي كتب فيها **«استمع بانتباه»**، ظن أن الطبيب به مس من الجنون، كيف يستطيع أن يصغي لمدة ثلاث ساعات؟ لكنه كان قد وافق على اتباع تعليمات الطبيب، لذلك أرخى سمعه، سمع في البدء الأصوات المعتادة للبحر والطيور، وبعد فترة أصبح في إمكانه سماع أصوات لم تكن واضحة تماماً في البدء، وفي أثناء إصغائه بدأ يفكر في دروس كان قد تعلمها من البحر في صغره، الصبر والاحترام وإدراك اعتمادية الأشياء على بعضها البعض فراح يستمع للأصوات وللصمت أيضاً، وهو يشعر بتنامي نوع من الطمأنينة في داخله.

عند الظهيرة فتح الوصفة الثانية وقرأ: **«حاول العودة بفكرك إلى الوراء»**، فتساءل: «العودة إلى الوراء في ماذا؟» ربما إلى أيام الطفولة، أو لذكريات الأيام السعيدة، فكر في ماضيه في لحظات الفرح القصيرة والعديدة، حاول تذكرها بدقة، وفي تذكرها أحس بنوع من الدفء يتنامى في داخله.

في الساعة الثالثة فتح الورقة الثالثة، حتى ذلك الحين كانت الوصفات سهلة لكن هذه كانت مختلفة فهي تقول: **«تفحص دوافعك»**، في البداية كان دفاعياً؛ فكر فيما يريده هو ـ النجاح، التميّز، الأمن ـ وقد برر كل هذه المطالب، لكن طرأت له فكرة أن هذه الدوافع ليست كافية، وربما هنا يكمن الجواب على وضعه الجامد.

فكر في دوافعه بعمق، فكر في سعادة الأيام الخالية، وأخيراً جاءه الجواب فكتب: «في لحظة يقين رأيت أنه إذا كانت دوافع الشخص خاطئة فلا يمكن لأي شيء أن يكون صحيحاً. لا فرق إن كنت ساعي بريد، أو مصفف شعر، أو مندوب تأمين، أو ربة منزل، **فما دمتَ تحس بأنك تخدم الآخرين فأنت تقوم بعملك بشكل جيد**، أما

إذا تركز اهتمامك على مساعدة نفسك فأنت تقوم بعملك بجودة أقل، وهو قانون ثابت مثل قانون الجاذبية».

ولما حانت الساعة السادسة، لم تتطلب الوصفة الرابعة الكثير لتنفيذها فقد كانت تقول: **«اكتب ما يقلقك على الرمال»**، فركع وكتب عدة كلمات بقطعة مكسورة من الصدف ثم استدار وسار مبتعداً، **لم ينظر خلفه فقد كان يعلم أن المدّ سيمحوها!..**



٤٣

في كل منا يقبع جوهر ثمين غير مرئي

في أحد معابد بانكوك عاصمة تايلاند تمثال لبوذا مصنوع من الذهب الخالص له قصة عجيبة.. ففي أواخر الخمسينيات اضطر جماعة من الكهنة البوذيين إلى نقل تمثال معبدهم المصنوع من الآجر إلى مكان آخر.. إلا أن التمثال الثقيل أخذ يتشقق أثناء النقل فأعيد إلى مكانه خوفاً من أن يصاب بالعطب.. وفي الليل لاحظ رئيس الكهنة بريقاً يشعُّ من أحد الشقوق في التمثال، **فأحضر معولاً ومطرقة ليزيل بعض الآجر ويكشف مصدر البريق**، وإذ به يُفاجأ بتمثال من الذهب مخفي تحت طبقة الآجر السميكة.. وتبين للمؤرخين أنه أثناء حرب جرت بين بلاد سيام (تايلاند حالياً) وبورما منذ مئات السنين، أخفى كهنة أحد المعابد تمثال بوذا الذهبي الثمين بطلاء من الآجر خوفاً من أن ينهب من قبل العدو، إلا أنهم قتلوا جميعاً، **وبقي سر التمثال محفوظاً حتى محاولة نقله..**



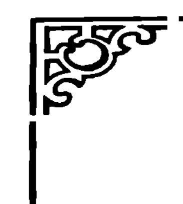
٤٤

الوهم آفة مدمِّرة.. ومرض قاتل

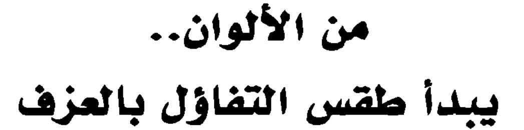
يحكى أن عملاقاً بلغ من القوة ما يدهش ويحيِّر، وطبقت شهرته الآفاق، وترامت أنباؤه حتى وصلت إلى عملاق آخر في بلد قريب، فأحب أن يتعرف إلى ذلك الذي يتحدث عنه الناس، فأرسل إليه رسالة لطيفة يطلب وده ويعرض صداقته، ولكن خاب ظنه حين جاءه الجواب القاسي ينهاه عن التطاول فوق مرتبته... فصمم على الانتقام لشرفه من هذا المغرور الذي أساء الأدب في رده، فخرج يسعى إليه حتى وصل إلى مشارف أرضه، ولما سمع المغرور وقع أقدام خصمه تهز الأرض خارت قواه، وتغير لونه.. وأدركت امرأته حاله، فأشارت عليه أن يندس في الفراش، وألقت عليه دثاراً.. ولما وصل الخصم الهائج سألها عن المغرور الذي لا يعرف قدر الناس حتى يعرف نفسه، ويعلمه كيف يكون جواب الناس.. فطلبت منه ألا يرفع صوته حتى لا يوقظ الطفل النائم، وأشارت إلى قدميه وقد برزتا من تحت الدثار، فلما رآهما هذا الذي ما عرف قلبه الخوف، صمت قليلاً كأنما ألقي عليه دلو من الماء البارد، ثم قال في نفسه:

«طفل...؟! فكيف يكون الأب إذاً...؟!».. ثم أطلق ساقيه للريح عائداً من حيث أتى.





٤٥



من الألوان..
يبدأ طقس التفاؤل بالعزف

حدث أن دُهن متجر كبير لبيع اللحوم بشيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية باللون الأصفر، فبدت اللحوم للزبائن باهتة اللون وكأنها فاسدة، فهجر الزبائن هذا المتجر لهذا السبب..

وعندما عاد صاحب هذا المتجر إلى دهان متجره باللون الأخضر المائل للون الأزرق بدت اللحوم أكثر احمراراً، والعظام أكثر بياضاً، مما أوحى بأن لحومه طازجة، فزادت مبيعاته، وعاد إلى سيرته الأولى.



٤٦

الإيحاء النفسي ذلك المارد المجهول

توهمت سيدة أن عظم سمك قد وقف في حنجرتها وسوف يقتلها.

وقد أجمع الأطباء على عدم وجود عظم السمك في حنجرتها، فلم تصدقهم، ثم أوشكت أن تموت فعلاً لو لم يأتها **طبيب من نوع جديد**.

فقد أمسك هذا الطبيب ملقطاً وأخفى فيه عظم سمك صغير ثم أدخله في بلعومها وأخرجه بعد هنيهة صارخاً: «انظري.. لقد أخرجت عظم السمك من حنجرتك أخيراً».

فشفيت السيدة إثر ذلك شفاءً تاماً..



٤٧

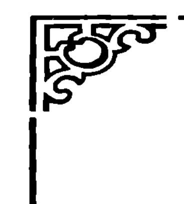
اليأس يدعونا للجلوس على المقعد الرمادي

زعموا أن بطة رأت في الماء ضوء كوكب فظنته سمكة، فحاولت أن تصيدها، فلما جربت ذلك مراراً علمت أنه ليس بشيء يصاد فتركته.

ثم رأت من بعد ذلك سمكة، فظنت أنها مثل الذي رأته بالأمس فتركتها ولم تطلب صيدها.

وهكذا أضاعت البطة فرصة صيد السمكة **بسرعة استسلامها إلى اليأس وتكاسلها عن المحاولة**..





٤٨

لا تزهد بما عندك.. استسلاماً للألقاب

يقال: إن سقراط كان جالساً ـ ذات يوم ـ مع أحد تلاميذه على حافة بركة فيها ماء راكد، فقال سقراط لتلميذه: «ما هذه البركة؟»..

قال التلميذ: «إنه الماء»..

إلا أن سقراط بدأ يستدل له أن ذلك ليس ماء وأورد له عشرات الأدلة على ما ذهب إليه، **واستسلم** التلميذ لأستاذه رغم **قناعته بعكس ما قال**.

غير أن سقراط مد يده إلى البركة واغترف كفاً من الماء، ثم رماه في البركة وقال لتلميذه: «هذه الحقيقة أكبر دليل لك على أنه ماء، وأنَّ ما ذهبت إليه ليس صحيحاً»..



٤٩

أشعة الانبهار.. إلى متى؟!

بينما كان موكب استعراضي يعبر أحد شوارع الضاحية، ارتفع صوت من بين الجمهور الغفير صائحاً: «انتبهوا أيها الحمقى! لقد ضللتم الطريق، وطريقكم هذا لا يؤدي إلى شيء سوى السراب والخطر».

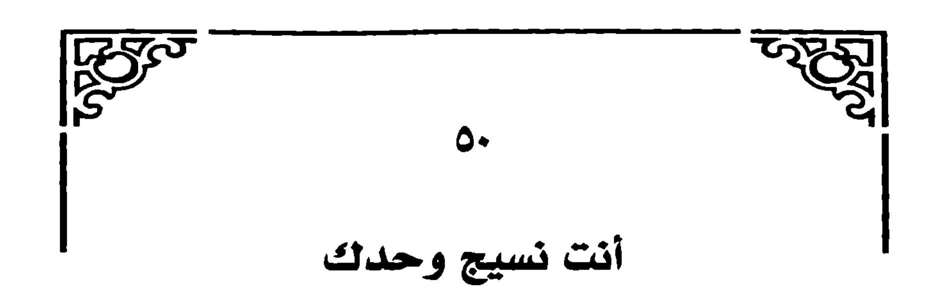
توقف الركب وفزع الناس: «لكن كيف يكون ذلك؟».

نظروا إلى المقدمة بنظرة واحدة وإذا بقائدهم يشق طريقه نحو الأمام في فخر وكبرياء.. فقالوا: «لا شك أنه يسير في الاتجاه الصحيح، **فها هو يمشي شامخاً مرفوع الرأس**.. إنه حقاً يسير في الاتجاه الصحيح».. وانطلقوا وراءه بحماسة.

لكن القائد الوسيم توقف وبدت على وجهه ملامح الفزع.. فالتفت إلى ورائه يسائل نفسه: «هل أنا في حلم أم في واقع؟... لا أشك أني أسير في الاتجاه الصحيح، **فها هي الأعداد الهائلة من الناس تتبعني ولا يمكن إلا أن أكون على الطريق القويم**»..

وانطلق في مسيرته.. نحو الهاوية.





٥٠

أنت نسيج وحدك

زعموا أن غراباً رأى حجلة تمشي فأعجبته مشيتها، وأراد أن يقلدها فحاول ذلك فترة من الزمن، فلم يستطع أن يتقن تلك المشية، وعندما أراد أن يعود إلى مشيته الأصلية لم يستطع العودة أيضاً! فقد نسي كيف كان يمشي فأخذ يتخلع في مشيته، وصار من أقبح الطيور مشياً.



٥١

كن حكيماً في عقدك للمقارنات

يحكى أن امرأة أفقدها الموت طفلها، فأَمَضَّها وحملت جثمانه بين ذراعيها، ولم تترك صديقاً أو غريباً إلا توسلت إليه أن يهديها إلى وسيلة لإعادة حياته إليه، فأشار عليها بعضهم أن تحمل الميت إلى بوذا فحملته إليه طالبة منه شفاءه، فهز بوذا رأسه وقال: «في مقدوري أن أعيد ابنك إلى الحياة إذا أحضرت لي قليلاً من بذور الخردل **من منزل لم يزره الموت**».

وأسرعت الأم إلى أول منزل في طريقها فطرقت بابه وسألتهم: «هل زار الموت هذا المنزل؟».

فكان الجواب: «أيتها السيدة ماذا تقولين؟ إن الأحياء قلة والموتى كثيرون».

وانتقلت الأم من منزل إلى منزل تسأل عن بيت لم يزره الموت، **ولكن البيوت جميعاً كانت قد افتقدت عزيزاً لها أباً أو أخاً أو زوجاً أو** ابناً... ولم تعد المرأة إلى بوذا فقد استوعبت حكمته من تلقاء نفسها..



٥٢

قل كلمتك وامض

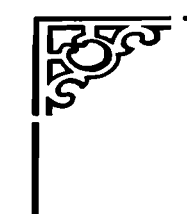
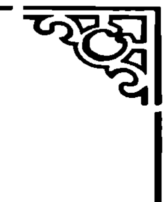
يروى أن كاتباً أجنبياً مشهوراً صادفته فترة تعذّرت فيها الكتابة عليه، ولم تنفعه كلّ الحيل التي استخدمها لينهي عملاً أدبياً طويلاً بدأه فأصابه اليأس، ولجأ حزيناً إلى قرية تعوّد أن يقضي فيها أيام عطلته، وصار يتسلى بالمشي في طرقاتها وبساتينها..

وفي أحد الأيام ابتعد عن القرية وأوغل في الأراضي المترامية على أطرافها، فوجد مزارعاً مسناً يحرث في أرضٍ جدباء، فاتجه إليه وأخذ يجاذبه أطراف الحديث.. وفي أثناء الحوار بين الاثنين تطرّق الأديب إلى محنته وشكا للفلاح العجوز تقاعسه، وأخبره بنيته اعتزال الكتابة والتأليف.. فرمقه المزارع ملياً ثم قال: «أترى هذه الأرض التي أحرثها؟..

إني أعلم أنها أرض بور لا يمكن أن تنتج زرعاً خلال السنوات التي تبقت لي من الحياة.. لكنني أعرف كذلك أني إذا داومت على حرثها وإصلاح تربتها، وقام ابني بعدي بجهد مماثل فسيأتي اليوم الذي تتحول فيه إلى أرض خصبة غنية يأكل منها أولادي وأحفادي»..

فقال الكاتب حينئذٍ: «لقد خجلت من نفسي عند سماع مقالة المزارع العجوز، وتملكني شعور بصغر الشأن، وعدت أدراجي إلى مكتبي وكلّي ثقة أن بإمكاني مواصلة الكتابة مهما كانت الأحوال»..



٥٣

تجنب الوقوع في فخ..
جَلْد الذات

كان مارك طاهياً كبيراً، ولقد كان يدير مطعماً ناجحاً، ويؤرقه طموح واحد:

أن يزكي مطعمه داخل مطبوعة (دليل الطعام الجيد)! لقد اعتقد أنه ليس بالكفاءة التي تجعله جديراً ولو بإشارة عابرة عنه، وهو مثل كثير من الناس، وكانت تغلب عليه شكوكه الذاتية، ثم حدث أن هبط الشرف العظيم عليه في أحد الأيام، واعترفوا.. بتميزه في مقالة رائعة إلا أنه لم يشعر مع ذلك بالسعادة!... لقد كان راغباً في أن يحظى بهذا الشرف طيلة حياته العملية، ولكنه الآن وبعد أن حصل عليه بات يشعر بالشقاء والتعاسة! لماذا؟..

لأنه بدلاً من أن يقدر أو يقيّم نفسه بطريقة أفضل نتيجةً لهذا الإنجاز الذي حققه، عمد إلى الإقلال من قيمة رأي دليل الطعام الجيد هذا!

وكانت أموره تمضي على هذا النحو: **ليس هناك الكثير من الأهمية من تضميني داخل الدليل ما دام يتضمن غيري من أمثالي!..**





قرارك بعدم التسامح.. قرار بالمعاناة

يحكى أن أحد الأشخاص كان في زيارة لإحدى حدائق الحيوان فرأى لافتة كتب عليها: «خطر.. لا تقترب من الأسد»، ولكنه تجاهل اللافتة وأدخل يده إلى داخل القفص فقفز الأسد وكاد يلتهم يده، ولكن لحسن الحظ احتاجت الإصابة إلى إجراء جراحة بسيطة في اليد، ومع كل هذا كان الشخص مندهشاً وقال في نفسه: «لماذا هجم الأسد عليَّ، فأنا رجل طيب، وكنت أريد فقط أن ألعب معه، ولا أعتقد أنه كان يتعمد أن يؤذيني، لقد سامحته ونسيت ما حدث منه».

وبعد أسبوعين ذهب نفس الشخص مرة أخرى إلى نفس حديقة الحيوان، وزار قفص الأسد وأدخل يده مرة أخرى إلى داخل القفص، وفي هذه المرة التهم الأسد ذراعه كلها، ونقل هذا الشخص على الفور إلى المشفى وتم إنقاذ حياته بمعجزة، وبعد ستة أشهر ذهب مرة ثالثة إلى حديقة الحيوان ووقف أمام قفص الأسد وقال له: «أنا أعلم أنك لم تكن تقصد أن تؤذيني **لقد سامحتك**، ولكنني في هذه المرة **لن أنسى**».



٥٥

التعايش مع المرض..
حروف من نسيج العنكبوت

كان الصيدلي (إميل كو) في صيدليته عندما جاءه أحد الزبائن ليطلب منه أقراصاً لدواء معين لعلاج حالة مرضية كان يعاني منها.

وعندما أخبره (إميل كو) بأنه لا توجد لديه تلك الأقراص، أصرَّ هذا المريض على أن يجد له الأقراص بأي ثمن، ففكر (إميل) في حيلة يرضي بها المريض فأخبره أن لديه أقراصاً من نوع آخر لها التأثير نفسه للأقراص المطلوبة.

ولم تكن هذه الأقراص البديلة في حقيقتها غير أقراص من السكر العادي، وليس لها أي علاقة بالمادة المطلوبة، ولكن المفاجأة كانت كبيرة عندما جاء المريض بعد عدة أيام وقد شفي من مرضه تماماً باستخدام تلك الأقراص غير الحقيقية، وذلك بسبب إيمانه أو اعتقاده أن تلك الأقراص سوف تشفيه.. أي أن شفاءه لم يكن بسبب الأقراص بل بسبب ذلك **الإيمان أو الاعتقاد بالشفاء**.



٥٦

صرخة من الأعماق «الحب أولاً»

في أسطورة قديمة يرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد:

يحكى أن أحد النسّاك جاءته المنية، وكان مقامه عند ربه عظيماً، فأرسل إليه مرافقاً يوصله إلى جبل النعيم جزاء صلاحه واستقامته.. وسأل الناسك مرافقه: «أين كنت أذهب لو لم أكن صالحاً في الحياة الدنيا يا صاحبي؟» أجاب المرافق: «كنت ترسل لجبل العذاب»..

وتملك الناسك الفضول فطلب من صاحبه أن يسمح له بزيارة «جبل العذاب» هذا قبل أن يلجأ إلى مأواه الأبدي في «جبل النعيم»، فامتثل المرافق لذلك..

عندما وصل الناسك إلى «جبل العذاب» كانت دهشته لا توصف، فبدل وسائل وفنون التعذيب التي كان يتخيلها في طريقه فوجئ بحدائق خلابة المنظر، بديعة المظهر، فواحة الرائحة، مليئة بالأنهار والأشجار والورود...

وأخذ يتأمل في سكان هذه الواحة الخضراء، فاسترعى انتباهه أنهم كانوا أبعد ما يكونون عن المرح والسعادة.. وجوههم قاتمة شاحبة، قوامهم ضعيف هزيل، لا تعرف الابتسامة طريقاً إلى محيّاهم المكفهرّ.. ثم لاحظ أنهم كانوا يسيرون وأذرعهم ممدودة إلى الجانبين كما يفعل رعيان الغنم، وأن الأذرع كانت مربوطة بإحكام إلى عواميد من الخشب كانت مثبتة على ظهورهم!..

وبعد السير في هذا المحيط العجيب برهة من الزمن شاهد الناسك أهل «جبل العذاب» يهرعون باتجاه واحد.. فسأل مرافقه عن النبأ، فأخبره أنه قد حانت ساعة طعامهم وأنهم يهرعون للإفطار.. وتبعهم الناسك ومرافقه حتى وصلا إلى مكان فسيح صُفّت فيه أكبر مأدبة طعام شاهدها الناسك في حياته، فقد حوت الموائد على ما لذّ وطاب من اللحوم والخضار والفاكهة.. واستغرب الناسك أن تُهيَّأ لسكان «جبل العذاب» كل تلك الوليمة الفاخرة.. إلا أن دهشته لم تطل، فقد كانت مشكلة هؤلاء المساكين تلك الأعمدة الخشبية التي رُبطت إليها أذرعهم... **فهم قادرون على مسك الطعام بإحدى اليدين لكنهم غير قادرين على إيصاله لأفواههم**... وكان منظرهم وهم يحاولون سدَّ سعارهم من طيّبات الوليمة عبثاً، منظراً داعياً للشفقة والحزن..

وترك الناسك ومرافقه «جبل العذاب» واتجها نحو «جبل النعيم»...

وفي «جبل النعيم» وجد الناسك حدائق بديعة المنظر تشبه في كل شيء ما رأى في «جبل العذاب»، إلا أنه حين نظر إلى وجوه أهل «جبل النعيم» وجد فارقاً كبيراً في منظرهم... فقد كانوا أصحاء بادي السعادة نيِّري الوجوه، وكانوا يبتسمون له ويهشّون وكأنهم يرحبون بقدومه بين ظهرانيهم... لكن دهشته عاودته حين لاحظ أن سكان «جبل النعيم» كانوا يمشون كذلك وأذرعهم مربوطة إلى أعمدة مثبتة على ظهورهم!..

وحان وقت الإفطار، فتبعهم الناسك لمكان الطعام الذي أعدَّت فيه وليمة فاخرة تشبه إلى حد كبير الوليمة التي حضرها في «جبل العذاب».

ولم يطل الوقت حتى أدرك الناسك سر أهل «جبل النعيم» **فقد كان كل منهم يميل لأخذ الطعام بإحدى يديه، لكنه كان يوصل الطعام.. إلى فم رفيقه!..**



٥٧

لو اطّلعت على الغيب لاخترت الواقع

يروى أن عجوزاً حكيماً كان يسكن في إحدى القرى الريفية البسيطة، وكان أهل تلك القرية يثقون به وبعلمه.. ويثقون في جميع إجاباته على أسئلتهم ومخاوفهم، وفي أحد الأيام ذهب فلاح من القرية إلى هذا العجوز الحكيم وقال بصوت محموم: «أيها الحكيم، ساعدني؛ لقد حدث لي شيء فظيع، لقد هلك ثوري وليس لدي حيوان يساعدني على حرث أرضي!.. أليس ذلك أسوأ شيء يمكن أن يحدث لي؟».

فأجاب الحكيم: **«ربما كان ذلك صحيحاً، وربما كان غير ذلك»**..

فأسرع الفلاح عائداً لقريته وأخبر جيرانه أن الحكيم قد جن، بالطبع كان ذلك أسوأ شيء يمكن أن يحدث للفلاح، فكيف لم يتسنَّ للحكيم أن يرى ذلك.

إلا أنه في اليوم ذاته، شاهد الناس حصاناً صغيراً قوياً بالقرب من مزرعة الرجل. ولأن الرجل لم يعد عنده ثور ليعينه في عمله، راقت له فكرة اصطياد الحصان ليحل محل الثور.. وهو ما قام به فعلاً.

وقد كانت سعادة الفلاح بالغة.. فلم يحرث الأرض بمثل

هذا اليسر من قبل، وما كان من الفلاح إلا أن عاد للحكيم وقدم إليه أسفه قائلاً: «لقد كنت محقاً أيها الحكيم، إن فقداني للثور لم يكن أسوأ شيء يمكن أن يقع لي، **لقد كان نعمة لم أستطع فهمها**، فلو لم يحدث ذلك لما تسنَّى لي أبداً أن أصيد حصاناً جديداً، لا بد أنك توافقني على أن ذلك هو أفضل شيء يمكن أن يحدث لي».

فأجاب الحكيم: «**ربما نعم وربما لا**».

فقال الفلاح لنفسه: «لا ثانيةً، لا بد أن الحكيم قد فقد صوابه هذه المرة».

وتارة أخرى لم يدرك الفلاح ما يحدث، وبعد مرور بضعة أيام سقط ابن الفلاح من فوق صهوة الحصان فكسرت ساقه، ولم يعد بمقدوره المساعدة في أعمال الحصاد، ومرة أخرى ذهب الفلاح إلى الحكيم وقال له: «كيف عرفت أن اصطيادي للحصان لم يكن أمراً جيداً؟ لقد كنت على صواب ثانية، فلقد جرح ابني ولن يتمكن من مساعدتي في الحصاد، هذه المرة أنا على يقين بأن هذا هو أسوأ شيء يمكن أن يحدث لي، لا بد أنك توافقني هذه المرة»..

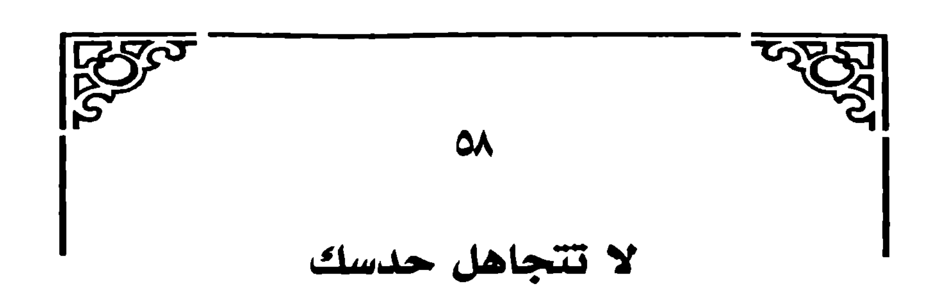
ولكن كما حدث من قبل، نظر الحكيم إلى الفلاح وأجابه بصوت تعلوه الشفقة وقال: «**ربما نعم وربما لا**»..

استشاط الفلاح غضباً من جهل الحكيم وعاد من فوره إلى القرية.

في اليوم التالي، قدم الجيش واقتاد جميع الرجال القادرين

للمشاركة في الحرب التي اندلعت للتو، وكان ابن الفلاح الشاب الوحيد الذي لم يصطحبوه معهم، ومن هنا **كتبت له الحياة في** حين أصبح مصير غالبية الذين ذهبوا للحرب **أن يلقوا حتفهم**!...





٥٨

لا تتجاهل حدسك

رأى ابن طولون يوماً حمّالاً يحمل صندوقاً وهو يضطرب تحته فقال: لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول **لغاصت عنقه**، وأنا أرى عنقه بارزة **وما هذا إلا من خوفه مما يحمل**، فأمر بوضع الصندوق وفتحه فوجد فيه امرأة قد قتلت وقطعت، فقال: «اصدقني عن حالها».

فقال: «أربعة نفر في الدار الفلانية أعطوني هذه الدنانير وأمروني بحمل هذه المقتولة».

فضرب الحمال مئتي عصا وأمر بقتل الأربعة.





لا تبكِ على فائت

يروي «سوندرز» أن مستر «براندوين» مدرس الصحة بكلية «جورج واشنجتون» علمه درساً لن ينساه أبداً، فقال:

«لم أكن بعد قد بلغت العشرين من عمري ولكنني كنت شديد القلق حتى في تلك الفترة المبكرة من حياتي، فقد اعتدت **أن أجترَّ أخطائي**، وأهتم لها هماً بالغاً.

وكنت إذا فرغت من أداء امتحان وقدَّمت أوراق الإجابة أعود إلى فراشي فأستلقي عليه، وأذهب أقرض أظافري وأنا في أشد حالات القلق خشية الرسوب، **لقد كنت أعيش في الماضي** وفيما صنعته فيه، وأود **لو** أنني صنعت غير ما صنعت، وأفكر فيما قلته من زمن مضى، وأود **لو** أنني قلت غير ما قلت.

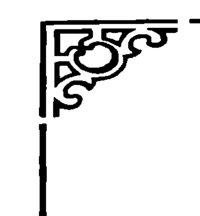
ثم إني في ذات صباح ضمَّني الفصل وزملائي الطلبة، وبعد قليل دلف المدرس ـ مستر براندوين ـ ومعه زجاجة مملوءة باللبن وضعها أمامه على المكتب وتعلقت أبصارنا بهذه الزجاجة، وانطلقت خواطرنا تتساءل: «ما صلة اللبن بدروس الصحة؟» وفجأة نهض المدرّس ضارباً زجاجة اللبن بظهر يده فإذا هي تقع على الأرض ويُراق ما فيها، وهنا صاح مستر براندوين: **«لا يبكِ أحدكم على اللبن المراق»**.

ثم نادانا الأستاذ واحداً واحداً لنتأمل الحطام المتناثر والسائل

المسكوب على الأرض، ثم جعل يقول لكل منا: «انظر جيداً إنني أريد أن تذكر هذا الدرس مدى حياتك، لقد ذهب اللبن واستوعبته البالوعة، **فمهما تشد شعرك، وتسمح للهمِّ والنكد أن يمسكا بخناقك فلن تستعيد منه قطرة واحدة.**

لقد كان يمكن بشيء من **الحيطة والحذر** أن نتلافى هذه الخسارة ولكن فات الوقت، وكل ما نستطيعه أن نمحو أثرها وننساها ثم نعود إلى العمل بهمة ونشاط»..





٦٠

كلنا ننشد السعادة ونبحث عنها

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: منذ أعوام قرأت في مجلة المختار كلمة ناضرة لأحد الأطباء اللامعين في أمريكة، قال فيها:

وضعت مرة وأنا شاب جدولاً لطيبات الحياة المعترف بها، فكتبت هذا البيان بالرغائب الدنيوية؟ **(الصحة والحب والموهبة والقوة والثراء والشهرة)** ثم تقدمت بها في زهو إلى شيخ حكيم..

فقال صديقي الشيخ: «جدول بديع، وهو موضوع على ترتيب لا بأس به، ولكن يبدو لي أنك أغفلت العنصر المهم الذي يعود جدولك بدونه عبثاً لا يطاق»، وضرب بالقلم على الجدول كله، وكتب كلمتين: **(سكينة النفس)**.

وقال: «هذه هي الهبة التي يدخرها الله لأصفيائه، وإنه ليعطي الكثيرين الذكاء والصحة، والمال مبتذل، وليست الشهرة بنادرة، أما سكينة القلب فإنه يمنحها بقدر»...

وقال على سبيل الإيضاح: ليس هذا برأي خاص لي، فما أنا إلا ناقل من المزامير، ومن أوريليوس، ومن لادنس، هؤلاء الحكماء يقولون: «خل يا رب نعم الحياة الدنيا تحت أقدام الحمقى وأعطني قلباً غير مضطرب!».

وقد وجدت يومئذٍ أن من الصعب أن أتقبل هذا، ولكن الآن بعد

نصف قرن من التجربة الخاصة والملاحظة الدقيقة، أصبحت أدرك أن سكينة النفس هي الغاية المثلى للحياة الرشيدة، وأنا أعرف الآن أنَّ جملة المزايا الأخرى ليس من الضروري أن تفيد المرء السكينة، وقد رأيت هذه السكينة تزهر بغير عون من المال، بل بغير مدد من الصحة، وفي طاقة السكينة أن تحول الكوخ إلى قصر رحب، أما الحرمان فإنه يحيل قصر الملك قفصاً وسجناً.



الجزء الثالث

البُعد السلوكي

مقابل كل ألف ضربة على أوراق الشجر...
هناك ضربة واحدة على الجذور

خطة.. ورفق.. ونَفَس طويل

يروى أن الشيخ آق شمس الدين الذي تولى تربية السلطان محمد الفاتح العثماني رحمهُ الله، كان يأخذ بيده ويمر به على الساحل ويشير إلى أسوار القسطنطينية التي تلوح من بعيد شاهقة حصينة، ثم يقول له: «أترى هذه المدينة التي تلوح في الأفق؟ إنها القسطنطينية؛ وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن رجلاً من أمته سيفتحها بجيشه ويضمها إلى أمة التوحيد، فقال عليه الصلاة والسلام فيما رُوي عنه: «لَتَفْتَحُنَّ القسطنطينية، ولَنِعمَ الأمير أميرُها، ولنعمَ الجيشُ ذلك الجيش»»...

وما زال يكرر هذه الإشارة على مسمع الأمير الصبي إلى أن نمت **شجرة الهمة في نفسه** العبقرية وترعرعت في قلبه، فعقد العزم على أن يجتهد ليكون هو ذلك الفاتح الذي بشَّر به الصادق المصدوق ﷺ. وقد كان.

فقد كان والده السلطان مراد الثاني ـ منذ صغره ـ يصطحبهُ معه بين حين وآخر إلى بعض المعارك، ليعتاد مشاهدة الحرب والطعان، ومناظر الجنود في تحركاتهم واستعداداتهم ونزالهم، وليتعلم قيادة الجيش وفنون القتال عمليّاً، حتى إذا ما وُلّي السلطنة وخاض غمار المعارك خاضها عن دراية وخبرة.

ولما جاء اليوم الموعود شرع السلطان محمد الفاتح في مفاوضة الإمبراطور قسطنطين ليسلمه القسطنطينية، فلما بلغه رفض الإمبراطور تسليم المدينة قال رحمهُ الله:

«حسناً؛ عن قريب سيكون لي في القسطنطينية عرش أو يكون لي فيها قبر».

وحاصر السلطان القسطنطينية واحداً وخمسين يوماً، وبعدها سقطت المدينة الحصينة التي استعصت على الفاتحين قبله، على يد بطل شاب له من العمر **ثلاث وعشرون سنة**.



إرادتنا بين البدء والاستمرار

يحكى أن أحد الأمراء العجم ولد أَحدبَ مشوه القامة، وأمضى ربيع حياته وهو موضع استخفاف أصحابه ومصدر شفقتهم.. وفي أحد الأيام كان منزوياً يندب حظه وقد ضاقت به الدنيا، فأتاه وصيفه فرأى ما هو عليه، فقال: «أطال الله عمر مولاي الأمير.. أنت والله تظلم نفسك، لقد ابتلاك المولى بعلة لم يكن لك فيها خيار.. فإما أن تقوّمها بيدك، أو ـ إن لم تستطع ـ تترك الأمر ولا تجعله ينغص عليك عيشك».

قال الأمير: «وكيف يمكنني أن أغيّر ما خلقه الخالق؟»..

فأجاب الوصيف: «وهل جربت يا مولاي؟».

بقي حديث الوصيف عالقاً بذهن الأمير يفكر فيه طوال ليله.. وما إن أتى الصباح حتى نادى حاشيته وأمر بصنع تمثال له من الحجر يشبهه في ملامحه، لكنه يختلف عنه في قامته.. إذ طلب أن يكون التمثال طويلاً مستوي الظهر، تماماً كما كان يتمنى هيئته أن تكون.. وكان له ما أراد.. فأخذ الأمير يزور التمثال الجميل كل صباح ويتأمله، ويسعى أمامه الساعات الطوال جاهداً كي يُصلح من قامته حتى يشبهه ويبدو على هيئته.. وكم كانت سعادة ودهشة الأمير ووصيفه وهما يلحظان قامة الأمير تستوي اليوم بعد اليوم.. ولم يمر عامان حتى أصبح الأمير طويل القامة جميل المنظر، وغدا موضع احترام الجميع لثبات رأيه وقوة عزيمته.



٦٣

تنقيب أثري في زوايا الحافز

همت مجموعة من اللاجئين بالفرار من إحدى مناطق الحرب باختراق إحدى البقاع شديدة الوعورة في بلادهم، وبينما كان هؤلاء اللاجئون على وشك الرحيل اقترب منهم رجل عجوز ضعيف وامرأة واهية الصحة تحمل على كتفها طفلاً.

وافق قادة اللاجئين على أن يصطحبوا معهم الرجل والمرأة بشرط أن يتحملا مسؤولية السير بنفسيهما، أما الطفل الصغير فقد كان اللاجئون يتبادلون حمله.

بعد مرور عدة أيام في الرحلة وقع الرجل العجوز على الأرض وقال: **إن التعب قد بلغ به مبلغه ولن يستطيع أن يواصل السير**، وتوسل هذا العجوز إلى قادة اللاجئين ليتركوه يموت ويرحلوا هم إلى حال سبيلهم، وفي مواجهة الحقيقة القاسية للموقف، قرر قادة المجموعة أن يتركوا الرجل يموت ويكملوا هم المسيرة.

وفجأة **وضعت الأم طفلها بين يدي الرجل العجوز**، وقالت له: إن دوره قد حان لحمل الطفل ثم لحقت بالمجموعة، ولم تنظر هذه السيدة إلى الخلف إلا بعد مرور عدة دقائق. ولكنها عندما نظرت إلى الخلف رأت الرجل العجوز **يهرول مسرعاً للحاق بالمجموعة والطفل بين يديه**.



٦٤

استحسان الغير يناله من لا يبحث عنه

رأت قطة كبيرة قطة صغيرة تحاول الإمساك بذيلها، فسألتها: «لماذا تحاولين الإمساك بذيلك؟».

فقالت: «لقد سمعت بأن السعادة هي أفضل شيء للقطة، وهذه السعادة أجدها في ذيلي، ولذلك سأحاول الإمساك به وبعد ذلك أملك السعادة»..

فقالت القطة الكبيرة لها: «إنني أنا أيضاً مهتمة بهذا الأمر كثيراً، وقد عرفت بأن السعادة في ذيلي كما عرفت أنت ذلك، ولكنني لاحظت شيئاً؛ وهو أنني كلما حاولت الإمساك به ابتعد عني، **وعندما أدعه**.. وأفكر في عمل أشياء أخرى **أجده يلاحقني أينما ذهبت**»..



٦٥

للعلم جزء وثلاثة أجزاء للأسلوب

طرقت إحدى مندوبات شركة بيع الكتب باب أحد المنازل، ففتحت لها ربة البيت، ففاجأتها البائعة قائلة: «صباح الخير يا سيدتي أود أن أعرض عليك هذه المجموعة من الكتب التي سوف تمكنك من. . ».

ولم تدعها السيدة تكمل كلامها، بل قاطعتها قائلة: «ليست بي حاجة إليها. . شكراً». .

وبديهي أن السيدة لم تكن بها حاجة إلى كتب الآخرين، وإنما تنحصر حاجتها في العناية ببيتها وأطفالها الذين يشغلون كل وقتها.

وفي اليوم التالي طرقت بابها بائعة أخرى تبيع الكتب بدورها، فلما فتحت لها الباب، قالت البائعة: «أحسب أن لديك (بوبي) و(بيتي) من تلاميذ مدرسة (بلانك)؟».

قالت السيدة: «نعم».

قالت البائعة: «لقد كنت بالمدرسة بالأمس وعلمت أن ولديك من بين تلاميذها المجدين».

وابتسمت السيدة وهي تقول: «أظنهما على قدرٍ كافٍ من الاجتهاد».

قالت البائعة: «وأحسبك كمعظم الأمهات، تساعد بنيها على أداء واجباتهم؟».

قالت السيدة: «طبعاً.. بين حين وآخر».

قالت البائعة: «لقد حدست هذا، والحق أن طبيعة الدراسة التي ينالها التلاميذ في هذه الأيام تحتم على الأمهات أن يكنَّ (دوائر معارف) حية، كي يزودن أبناءهن بأحدث المعلومات وأوفاها، هل تسمحين لي بلحظة من وقتك؟»..

فأجابتها بالقبول..



٦٦

قانون صدى الحياة

يحكى أن أحد الحكماء خرج مع ابنه خارج المدينة ليعرفه على التضاريس من حوله في جو نقي.. بعيداً عن صخب المدينة وهمومها.. سلك الاثنان وادياً عميقاً تحيط به جبال شاهقة.. وأثناء سيرهما.. تعثر الطفل في مشيته.. سقط على ركبتيه.. صرخ الطفل على أثرها بصوت مرتفع **تعبيراً عن ألمه**: «آاااه». فإذا به يسمع من أقصى الوادي من يشاطره الألم بصوت مماثل: «آاااه»..

نسي الطفل الألم وسارع في دهشة سائلاً مصدر الصوت: **«ومن أنت؟»**.

فإذا بالجواب يرد عليه سؤاله: **«ومن أنت؟»**.

انزعج الطفل من هذا التحدي بالسؤال فرد عليه مؤكداً: **«... بل أنا أسألك من أنت؟»**.

ومرة أخرى لا يكون الرد إلا بنفس **الجفاء والحدة: «بل أنا أسألك من أنت؟»**.

فقد الطفل صوابه بعد أن استثارته المجابهة في الخطاب.. فصاح غاضباً: **«أنت جبان»**.

فهل كان الجزاء إلا من جنس العمل.. **وبنفس القوة يجيء الرد: «أنت جبان»**..

أدرك الصغير عندها أنه بحاجة لأن يتعلم **فصلاً جديداً في الحياة** من أبيه الحكيم الذي وقف بجانبه بدون أن يتدخل في المشهد الذي كان من إخراج ابنه.

قبل أن يتمادى في تقاذف الشتائم تمالك الابن أعصابه وترك المجال لأبيه لإدراك الموقف حتى يتفرغ هو لفهم هذا الدرس، تعامل الأب كعادته **بحكمة مع الحدث**. . . وطلب من ولده أن ينتبه للجواب هذه المرة وصاح في الوادي: **«إنني أحترمك»**. .

كان الجواب من جنس العمل أيضاً. . فجاء بنفس **نفحة الوقار**: **«إني أحترمك»**. .

عجب الابن من **تغير لغة المجيب**. . ولكن الأب أكمل المساجلة قائلاً: **«كم أنت رائع»**.

فلم يقلَّ الرد عن تلك العبارة الراقية: **«كم أنت رائع»**.

ذهل الطفل مما سمع، ولكن لم يفهم **سر التحول في الجواب**، ولذا صمت بعمق لينتظر تفسيراً من أبيه لهذه التجربة الفيزيائية. . علق الحكيم على هذه الواقعة بهذه الحكمة:

«أي بني نحن نسمي هذه الظاهرة الطبيعية في عالم الفيزياء (الصدى). . لكنها في الواقع هي الحياة بعينها. . **إن الحياة لا تعطيك إلا بمقدار ما تعطيها.. ولا تحرمك إلا بمقدار ما تحرم نفسك منها.. فالحياة هي مرآة لأعمالك وصدى لأقوالك»**..



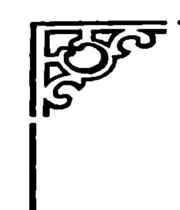
٦٧

التفكير المستقيم والتفكير الأعوج

كُتب على قبر قسيس في مقبرة وستمنستر آبي ببريطانية ما يلي:

«عندما كنت شاباً يافعاً ذا خيال خصب وطموح بلا حدود، كان حلمي أن أصلح وأغيِّر العالم.. لكن لما **نضجت** وأصبحت أكثر **فطنة ودراية**، اكتشفت أن العالم لن يتغير حسب مزاجي، وقررت أن أحدَّ من خطتي وأكتفي بإصلاح وتغيير بلدي وحسب.. إلا أنه سرعان ما تبين لي أن هذا أيضاً بحكم المستحيل! ولما تقدم بي السن، قمت بمحاولة أخيرة لإصلاح أقرب الناس إليّ: عائلتي وأصدقائي الخلّص.. إلا أنني فوجئت برفضهم أي تغيير كذلك! والآن.. وأنا أرقد على فراش الموت اتضح لي فجأة أنه لو ركزت في البدء على **إصلاح نفسي**، لكنت مهدت الطريق على الأغلب لتغيير عائلتي التي كانت ستتخذني مثالاً.. وبدعم وإلهام من عائلتي المحبة كنت سأقدر على تحسين بلدي، ومن يدري لعله كان باستطاعي عندها أن **أغير العالم!**..».





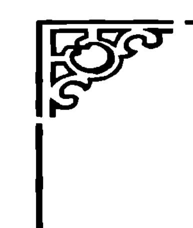

٦٨

الاهتمام بالآخرين..
منطقة جوع نفسية

زار أحد السواح الفرنسيين جزيرة جرسي في إنكلترة بهدف رؤية الآثار والمكان الذي كان يعيش فيه الأديب **فيكتور هيجو**، وعندما سأل أهل الجزيرة عنه فوجئ بجهلهم بوجود هذا الأديب أصلاً في جزيرتهم، **رغم شهرته الواسعة في بلاده والعالم**..

وتبين بعد تحليله للأمور، أن الأديب الكبير عندما نفي للجزيرة، **تجاهل الإنكليز ولم يهتم حتى بتعلم لغتهم**، وكان يقول: إذا شاءت إنكلترة أن تتحدث إليَّ فلتتعلم لغتي.. لذلك **عاقبه الناس فيها بعدم الاهتمام به**، فعاش وحيداً **معزولاً** في حياته **ومنسياً** فيها بعد موته..





٦٩

القفازات مفيدة..
لكن اليد أهم

يحكى أن صياد سمك صينياً حكيماً، كان يصطاد على جسر، فاقتربت منه امرأة جائعة لم تأكل طعاماً منذ عدة أيام، وعندما رأت المرأة سلة الصياد وفيها السمك، أخذت تطلب منه أن يعطيها بعض السمك لتشبع جوعها.

وبعد أن فكر قليلاً، أجاب الصياد قائلاً: «لن أعطيك أية سمكة، ولكن إذا جلست أمامي قليلاً، وأمسكت صنارة الصيد، فسأعلمك كيف تصطادين.

وبهذه الطريقة **لن تأكلي اليوم فقط**، وإنما ستتعلمين كيف تغذي نفسك **بقية حياتك**».

أخذت المرأة بنصيحة الصياد، وتعلمت الصيد، **ولم تَجُعْ بعدها أبداً**.



٧٠

التوازن..
العنصر الغائب في حياتنا!!

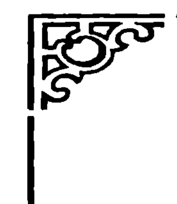
خرافة الإوزة والبيضة الذهبية تتحدث عن مزارع فقير يكتشف ذات يوم في قن إوزته المدللة بيضة ذهبية متألقة. في البدء اعتقد أنها خدعة من نوع ما، لكن حين همَّ بقذفها جانباً، غير فكره وأخذها كي يثمنها.

البيضة من الذهب الخالص! لم يصدق المزارع حظه الطيب. وازدادت شكوكه في اليوم التالي حين تكررت العملية. ويوماً بعد يوم كان يستيقظ ليهرع إلى القن ويجد بيضة جديدة، وأصبح غنياً بشكل خرافي، وكان الأمر كله أجمل من أن يكون حقيقة.

ومع تزايد ثروته **ازداد طمعه وقلة صبره**، ولما لم يعد يطيق الانتظار يوماً بعد الآخر ليحصل على البيض الذهبي، قرر أن يذبح الإوزة ليحصل على البيض كله مرة واحدة.

لكنه عندما شق الإوزة وجدها فارغة ليس بها بيض ذهبي، ولم يعد بإمكانه الآن الحصول على المزيد، فقد قضى على الإوزة التي **تنتجه**!!..





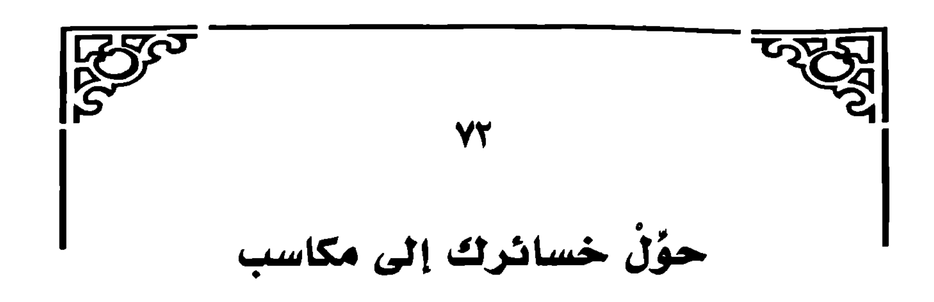
٧١

الومضات الصغيرة..
بناء بلا حدود

حدث ذات مرة أن كان أحد الأطباء الناشئين يمر مع أستاذه على بعض المرضى في إحدى المستشفيات الجامعية. . وكان الأستاذ رجلاً إيرلندياً واسع العلم متقدماً في السن. . وجعل الطبيب الشاب. . كلما صادف مريضاً قد زالت عنه أعراض المرض كتب في تذكرة سريره هذه العبارة: «**شفي ويمكنه مغادرة المستشفى**».

ولاحظ الأستاذ علائم الزهو على وجه تلميذه. . فقال له وهو يرنو إليه: «اشطب كلمة شفي يا ولدي. . واكتب بدلاً منها كلمة (**تحسن**) فنحن لا نملك شفاء المرضى. . ويكفينا فخراً أن يتحسنوا على أيدينا. . **أما الشفاء فهو من عند الله وحده**». .





٧٢

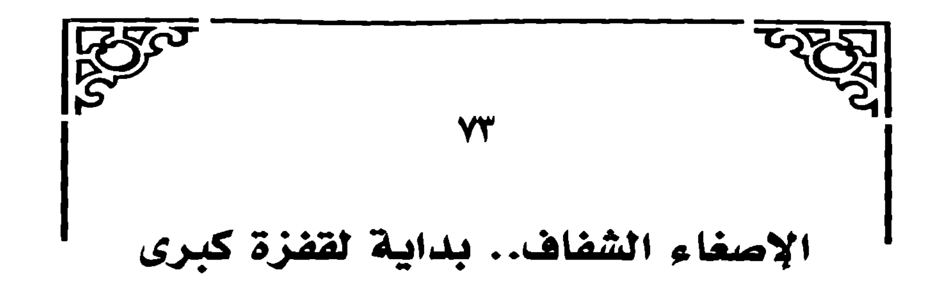
حوِّلْ خسائرك إلى مكاسب

كان ڤولتير يعيش في المنفى في لندن في وقت كانت فيه العواطف المعادية للفرنسيين في أوجها، وذات يوم عندما كان يسير في الشارع رأى نفسه محاطاً بحشد غاضب من الناس الذين راحوا يصرخون: «**اشنقوه! اشنقوا هذا الفرنسي!**».

فخاطبهم ڤولتير بهدوء بهذه الكلمات: «**يا أبناء إنكلترة! إنكم ترغبون في قتلي لأنني فرنسي، ألا يكفيني عقوبة أنني لم أولد إنكليزياً**».

فهتف المتجمهرون لكلماته المتعقلة، ورافقوه بسلام إلى مكان سكناه.





٧٣

الإصغاء الشفاف.. بداية لقفزة كبرى

في أحد الأيام، زارت ثلاثة طيور حمامة في البر وقالت لها: «أيتها الحمامة الحكيمة! كيف نستطيع أن نبني عشاً كعشك؟».

هزت الحمامة ذيلها وقالت: «تعالوا اقتربوا وأصغوا إليَّ جيداً.. وسأعلمكم كيف تبنون عشاً كعشّي، ولم تلبث أن تناولت غصناً من الشجر».

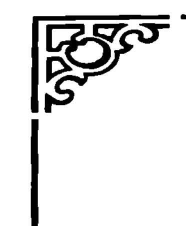
فصاح الطير: «هكذا تصنعين عشك إذن!.. انفضوا.. انفضوا.. **انفضوا هذا كل ما في الأمر**.. إنني أعرف ذلك كله.. انفضوا! ثم طار مسرعاً، وكان ذلك هو كل ما تعلمه عن بناء العش!».

ثم إن الحمامة البرية تناولت غصناً آخر، فصاح الطائر الثاني: «هكذا يبنى العش! بالأغصان.. لقد رأيت! لقد رأيت؛ إنني أعرف ذلك كله»، ولم يلبث أن طار مسرعاً، **وكان ذلك كل ما تعلمه عن بناء العش**!.

وبعد ذلك وضعت الحمامة البرية ريشاً وأوراقاً بين الأغصان فصاح الطائر الثالث: «**لقد رأيت ما يكفي والآن سأذهب**»، طار مسرعاً وكان ذلك كل ما تعلمه عن بناء العش.

تعجبت الحمامة من تصرفات الطيور الثلاثة قائلة: «كيف يتسنى لي أن أعلّم هذه الطيور الغبية بناء أعشاشها إذا كانت لا تملك **القدرة على الإصغاء**!..».





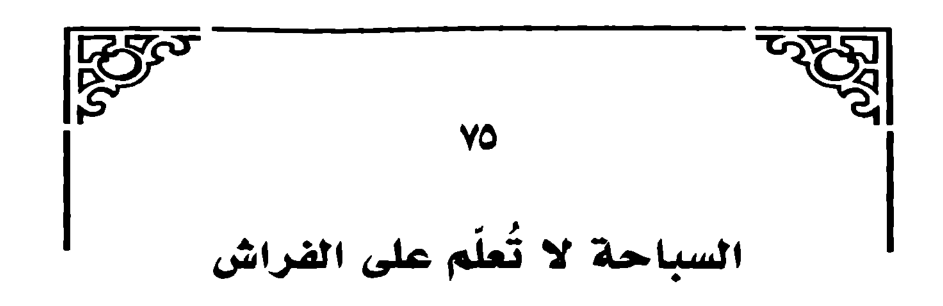
٧٤

ما زال الألم..
معلّماً من نوع آخر

حكي عن بعض الملوك أنه ركب سفينة وبصحبته غلام أعجمي لم ير البحر أصلاً ولم يجرب محنة السفينة، فابتدأ يصرخ ويئن وقد تهافت على نفسه وهو يرتعد خوفاً من الغرق، وبمقدار ما لاطفه الناس لم يستقر له قرار، فتنغص عيش الملك حيث أعيته به الحيلة، وصادف أن كان في تلك السفينة حكيم فقال للملك: إذا أمرت فإنني سأسكته، فأجابه الملك: تكون بذلك قد بلغت غاية اللطف.

فأمر بأن **يلقى الغلام في البحر**. فتقاذفته الأمواج، حتى إذا أشرف على الهلاك أمر أن يجذب من شعره إلى السفينة، فتشبث الغلام بكلتا يديه بسكانها ولما أحس أنه أصبح على سطحها جلس منزوياً واستقر آمناً، فكَبُرَ عندئذ تدبير الحكيم بعين الملك، وسأله أن يوضح له السبب فقال: «إن الغلام يا سيدي لم يتجرع قبلُ **غصة الغرق حتى يعرف قدر السلامة** في السفينة، وكذلك لا يعرف أحد قيمة العافية من النوائب ما لم تمر على رأسه المصائب **وتحنكه التجارب**»..





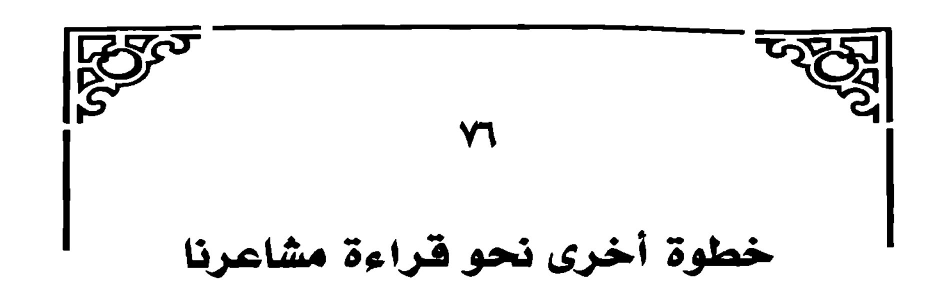
٧٥

السباحة لا تُعلّم على الفراش

يحكى أن رجلاً علّم ولده السباحة على الفراش... فلما ذهب به إلى النهر غرق الولد، فصاح به أبوه غاضباً: «أما علّمتك؟!»..

فأجابه الولد وهو في النفس الأخير: «يا أبت.. إن الناس لا يتعلمون السباحة **على الفراش**!!!».





٧٦

خطوة أخرى نحو قراءة مشاعرنا

يحكى أن يابانياً من المحاربين الساموراي، أراد أن يتحدى أحد الرهبان ليشرح له مفهوم الجنة والنار.

لكن الراهب أجابه بنبرة احتقار: «أنت تافه ومغفل، أنا لن أضيع وقتي مع أمثالك..».

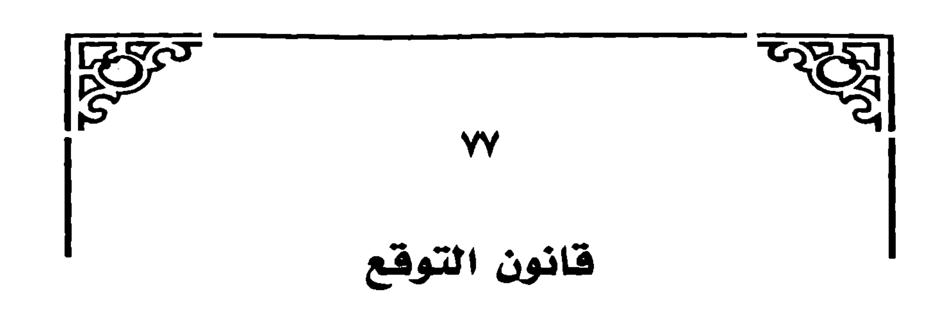
أهان الراهب شرف الساموراي، الذي اندفع في موجة من الغضب، فسحب سيفه من غمده وهو يقول: «سأقتلك لوقاحتك..».

أجابه الراهب في هدوء: «هذا تماماً هو (**الجحيم**)..».

هدأ الساموراي، وقد روعته الحقيقة التي أشار إليها الراهب حول موجة الغضب التي سيطرت عليه.

فأعاد السيف إلى غمده، وانحنى للراهب شاكراً له نفاذ بصيرته، فقال له الراهب: «وهذه هي (**الجنة**)..».





٧٧

قانون التوقع

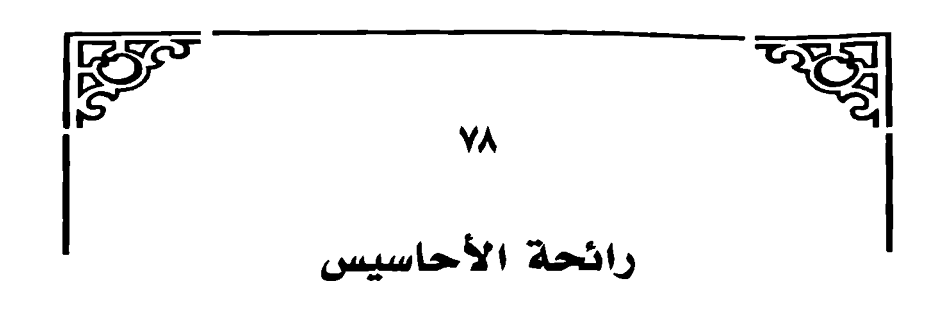
قال المدير في إحدى المدارس لثلاثة من المدرسين: «بما أنكم أفضل ثلاثة مدرسين فقد اخترنا لكل منكم ثلاثين طالباً هم أحسن طلاب المدرسة ذكاء لتدرسوهم في صفوف خاصة، ولكن لا تخبروا الطلاب ولا تخبروا أهلهم، لأن هذا يفسد العملية، درّسوهم بشكل عادي تماماً، واستخدموا المنهج العادي نفسه، ولكننا **نتوقع لهم نتائج جيدة..**».

وفعلاً كانت النتائج رائعة، وقال المدرسون: «إنهم وجدوا الطلاب **يتجاوبون ويفهمون** بشكل لم يعتادوا عليه».

ثم جرى إخبار المدرسين أن الموضوع لم يكن إلا **تجربة**، وأنّ الطلاب هم طلاب **عاديون** جرى اختيار أسمائهم عشوائياً بلا ميزة خاصة.

وفوق ذلك فإن المدرسين أنفسهم هم **عاديون** أيضاً جرى اختيار أسمائهم **بالقرعة..**





٧٨

رائحة الأحاسيس

روي عن ابن سينا أنه عُرض عليه أحد الأمراء بعد أن أعيا الأطباء أمره، فلما خاطبه في شأن مرضه، تبين له أن **مرضه هو الحب**، ولم يفصح المريض عن اسم محبوبته، ولما علم ابن سينا أن شفاء المريض متوقف على معرفة اسم محبوبته، وإزالة ما عنده من عواطف كامنة مرتبطة بها، أخذ على عاتقه أن يعرف اسمها بأي وسيلة.

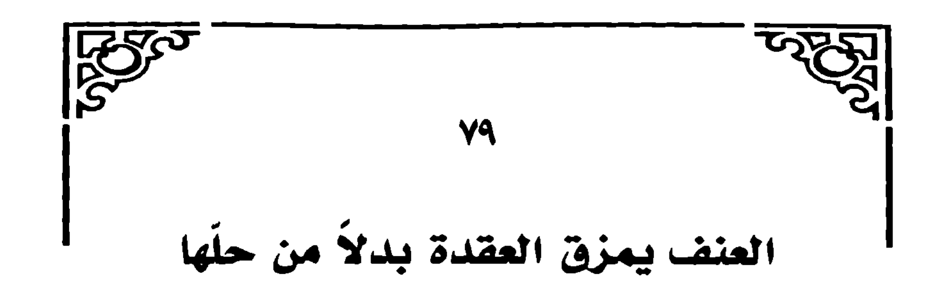
فأمر بإحضار أكبر سكان المدينة سناً، فلما حضر قال له: «أتعرف شوارع المدينة وسكانها؟».

قال: «نعم»، فأمره أن يذكر أسماء الشوارع شارعاً شارعاً، وهو قابض على يد المريض ليتحقق من مقدار سرعة نبضه، فلما ذكر اسم أحد الشوارع **أسرع نبض المريض**، فأمر الرجل بأن يذكر أسماء الشوارع المتفرعة عن هذا الشارع، فلما أتى إلى اسم أحدها **ازدادت سرعة النبض ثانية**، فأمر الرجل أن يقص عليه أسماء البيوت الواقعة في هذا الشارع الصغير، فلاحظ ابن سينا ازدياد نبضه عند ذكر أحد البيوت، فقال له: «أخبرني عن أسماء سكان هذا البيت من الفتيات، **فلما أتى اسم المحبوبة أسرع النبض**».

فالتفت ابن سينا إلى المريض وقال له: «أليست هذه محبوبتك؟»..

فأجابه: «**نعم**».

وبالبحث علم أنها ابنة عمه، وأن الشاب كان يحبها حباً جماً، ولم يجرؤ أن يذيع سره خوفاً من أهله..



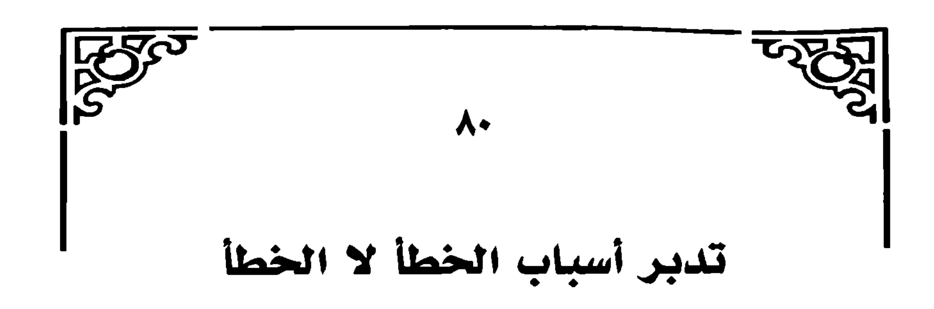
العنف يمزق العقدة بدلاً من حلّها

تنازعت ريح الشمال والشمس في أيهما أقوى، ثم اتفقتا على أن **المنتصر منهما** هو الذي يستطيع أن يجرّد مسافراً من ثيابه.

وحاولت الريح أولاً، ولكن **هباتها العنيفة** لم تزد على أن جعلت الرجل يتمسك بثيابه ويشدها حوله بإحكام، وعندما هبت على نحو أشد، فإن البرد جعله يتضايق إلى درجة أنه لف نفسه بلحاف إضافي آخر، وفي آخر الأمر تعبت الريح من ذلك وسلّمت الرجل إلى الشمس.

فأشرقت الشمس في بادئ الأمر **بدفء معتدل** جعلت الرجل يخلع معطفه الفوقي، ثم شعت كثيراً إلى درجة جعلته عاجزاً عن تحمل الحرارة، فخلع ثيابه واتجه إلى نهر قريب ليستحم فيه.





٨٠

تدبر أسباب الخطأ لا الخطأ

يروي ستيفن كوفي صاحب كتاب «العادات السبع للقادة الإداريين» قصة جرت معه فيقول:

أذكر تبدلاً نمطياً محدوداً تعرضت له صبيحة يوم أحد في نفق في نيويورك، كان الناس يجلسون بهدوء.. بعضهم يقرأ صحيفة، وبعضهم سارح بأفكاره، والبعض الآخر يستريح مغمض العينين.. كان منظراً هادئاً ومسالماً.

ثم فجأة دخل رجل مع أولاده النفق.. وكان الأولاد على درجة من الفوضى والمشاكسة بحيث تغير الجو كله على الفور.

جلس الرجل إلى جانبي وأغلق عينيه، متجاهلاً كل ما يحدث وكان الأطفال يركضون جيئة وذهاباً، ويقذفون بالأشياء، ويختطفون حتى الصحف من أيدي الناس، وكان الأمر في غاية الإزعاج، ومع ذلك لم يفعل الرجل الجالس إلى جانبي شيئاً، كان من الصعب ألا يشعر المرء بالتوتر، ولم أستطع أن أصدق أن يكون هذا الشخص عديم الإحساس بحيث يترك أولاده يتصرفون على هواهم بدون أن يفعل شيئاً أو يتحمل أية مسؤولية، وكان من السهل أن ترى التوتر وقد سيطر على كل شخص في النفق.

وفي النهاية التفتُّ إليه وقلت بعد صبر وكبت غير عادي

لمشاعري: «سيدي إن أولادك يزعجون العديد من الناس فعلاً، وأتساءل إن كان بإمكانك ضبطهم قليلاً؟».

فتح الرجل حدقتيه كأنه يعي الموقف لأول مرة وقال بنعومة: «آه أنت على حق، أعتقد أنَّ عليَّ أن أفعل شيئاً، **لقد عدنا لتونا من المشفى حيث توفيت أمهم قبل حوالي ساعة، ولا أعرف ما أفعل، وأعتقد أنهم لا يعرفون كيف يتقبلون الأمر أيضاً**».

هل تستطيع أن تتصور شعوري في تلك اللحظة؟ **تبدل نمطي السلوكي، وأصبحت أرى الأمور بشكل مختلف فوراً**، ولأن **رؤيتي** اختلفت، أصبحت **أفكر بطريقة مختلفة، وأشعر بطريقة مختلفة، وأتصرف بطريقة مختلفة**؛ فقد تلاشى توتري ولم أعد أفكر في السيطرة على موقفي أو تصرفي، وامتلأ قلبي بألم الرجل وتدفقت مشاعر التعاطف والإشفاق.

«توفيت زوجتك للتو؟ **أنا آسف!** هل تستطيع أن تخبرني عما حدث؟ ماذا أستطيع أن أفعل لمساعدتك؟» **كل شيء تغير في لحظة**..



لا تضع الأحجار في فمك.. فَرُبَّ كلمةٍ

هذه قصة ترويها الكاتبة «ثالما توسون» قالت:

«في خلال الحرب العالمية الأخيرة، صدر الأمر إلى زوجي بالانتقال إلى أحد معسكرات التدريب في صحراء (موجيف) بولاية نيو مكسيكو وصحبته إلى مقره الجديد، ولكنني سرعان ما كرهت ذلك المكان وازدريته.

كان زوجي إذا خرج إلى معسكر التدريب في الصحراء، خلفني وحيدة نهباً للضيق والضجر، فقد كانت حرارة الجو فوق ما أحتمل، ولم أكن أجد من أحادثه أو أسامره؛ فالمكسيكيون والهنود الحمر لا يتكلمون لغتي وكان الطعام الذي أطعمه، والهواء الذي أستنشقه محملين بذرات الرمال، وبلغ بي الشقاء مبلغاً كبيراً؛ حتى إنني كتبت لوالدي خطاباً قلت لهما فيه: إنني عقدت العزم على ترك زوجي والعودة إليهما.

وردّ أبي على خطابي هذا **بسطرين فقط، سطرين سأذكرهما ما حييت لأنهما غيّرا مجرى حياتي تماماً**، وهذان هما: **«من خلف قضبان السجن، تطلع إلى الأفق اثنان من المساجين، فاتجه أحدهما ببصره إلى وحل الطريق، أما الآخر فتطلع إلى نجوم السماء!»...**

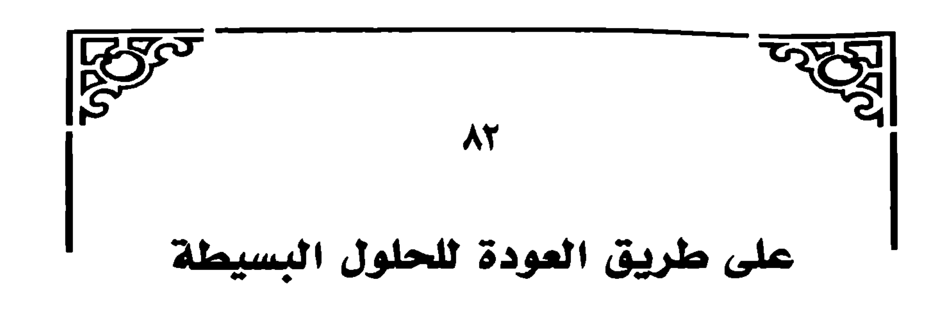
وقد قرأت هذين السطرين وأعدت قراءتهما مرات، **فخجلت من نفسي**، وعولت على أن أتطلع إلى **نجوم السماء** وما هي إلا فترة وجيزة **حتى عقدت صداقة وطيدة** مع كثير من أهالي تلك المنطقة، وبادلوني هم وداً بود، فما أكاد أبدي إعجابي بشيء من منسوجاتهم، أو أوانيهم الخزفية حتى يسارعوا إلى إهدائه إليَّ، ورحت أدخل على نفسي البهجة **بتأمل مغيب الشمس** في جوف الصحراء، كما أخذت أشغل وقت فراغي **بالتقاط الأصداف من الرمال** التي كانت يوماً قاعاً للمحيط.

فما الذي أحدث في نفسي هذا التغيير؟!

إن صحراء (موجيف) لم تتغير كما لم يتغير الهنود الحمر، ولكني أنا التي تغيرت، أو تغير اتجاهي الذهني وبهذا استطعت أن أحول **تجربة أليمة إلى مغامرة مثيرة تعمر بسيرتها حياتي**.

بل لقد كانت تلك المغامرة من الإثارة بحيث دفعتني إلى **تأليف قصة عنها بعنوان «قضبان لامعة»** وكنت أعني بها تلك القضبان التي تطلعت من ورائها فرأيت نجوم السماء!؟».





٨٢

على طريق العودة للحلول البسيطة

يروى أن سيارة شاحنة ضخمة دخلت بسرعة تحت جسر منخفض، ارتفاعه بارتفاع السيارة، فانحشرت الشاحنة تحته، وواجه رجال الدفاع المدني صعوبة بالغة وهم يحاولون استخراج السيارة.

وجاء صبي يتفرج على المشهد، وسأل شرطياً عن سبب هذه المشكلة، ولما أخبره الشرطي قال ببساطة: «**لماذا لا يفرغون الهواء من الإطارات فينخفض ارتفاع السيارة ويمكن إخراجها؟**».

وفعلاً كان هذا هو **الحل الصحيح**.





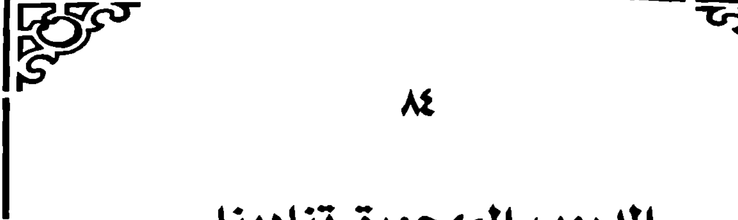
لا تعطل طاقاتك..
نتيجة عثرة واحدة في الطريق

يروى أن مزارعاً من فلوريدا قد اشترى أرضاً، وضع فيها ماله كله وأمله، فلما صارت له وذهب ليراها، أصابته أشد ضربة من ضربات الدهر، فتركته مضعضعاً مشرفاً على الانهيار.. رآها قفرة مهجورة لا تصلح للزراعة، ولا تنفع للرعي، وليس فيها إلا الأعشاب تعيش فيها مئات من الحيات والثعابين، ولا سبيل إلى مكافحتها واستئصالها.

وكاد يصاب بالجنون، لولا أن خطرت له فكرة عجيبة هي أن يربي هذه الحيات، ويستفيد منها، وفعل ذلك فنجح نجاحاً منقطع النظير، كان يخرج سموم هذه الحيات فيبعث بها إلى معامل الأدوية فتستخلص منها الترياق الذي يشفي من هذه السموم، ويبيع جلودها لتجار الأحذية بأغلى الأثمان، ويحفظ لحومها في علب يبعث بها إلى من يحب أكل لحوم الحيات، ويظهر أنهم كثيرون..

وكان **يقصده السياح من كل مكان** ينظرون إلى أول مزرعة في الدنيا، أنشئت لتربية الحيات والثعابين.





٨٤

الدروب المهجورة تنادينا.. ولكن

يحكى أن ملكاً محباً للعسل أراد أن يعرف مدى حب شعبه له، فأمر بوضع برميل كبير في وسط المدينة، وطُلب من كل من يحب الملك أن يصب كأساً من العسل الصافي في البرميل.

وخطر لأحد الرعية أن يصب كأساً من الماء بدلاً من العسل الغالي الثمن بدون أن يؤثر على باقي العسل ظناً منه أن جميع الأفراد سوف يجودون بالعسل الصافي، وعندما كشف الملك على البرميل وجده مليئاً بالماء؛ **إذ إن الفكرة نفسها خطرت ببال جميع الناس!!..**





٨٥

كلماتٌ تقال..
وأصداءٌ تجيب

يحكى في قصة صينية قديمة أن أسرة قد ولد لها طفل، وأقبل الجيران يهنئونها فقال الجار الأول: «يا له من طفل جميل لا شك أنه سيكون **قائداً عظيماً**..».

فانهالت عليه الأسرة **بالشكر والثناء** وقدموا له الشراب وانصرف راضياً.

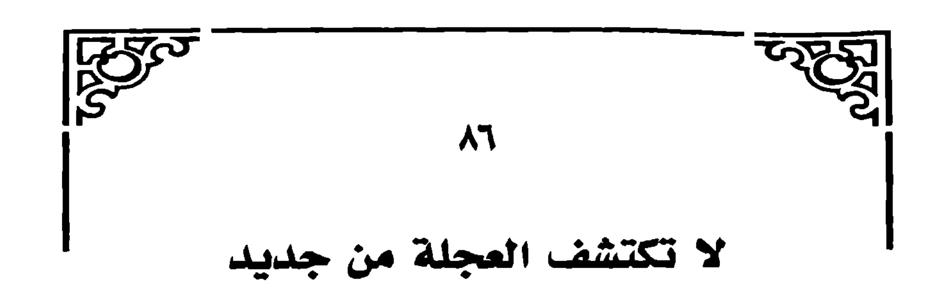
وقال الجار الثاني: «يا له من طفل رائع لا شك أنه سوف يصبح **تاجراً ثرياً وشيخاً مرموقاً**..».

فكالت له الأسرة **الشكر وقدمت له الطعام والشراب** وانصرف..

أما الجار الثالث فقد نظر للطفل ثم قال: «هذا الطفل سوف **يموت!**»..

فقامت عليه الأسرة **تضربه وتطرده** وخرج مهاناً مطارداً مع أنه لم يقل سوى الحقيقة؛ لأن كل مولود لا بد أن يموت يوماً ولو بعد مئة سنة. **لكن أي حقيقة وأي مقام.. وما ضرورتها في مثل هذه المناسبة السعيدة؟!.**





٨٦

لا تكتشف العجلة من جديد

منذ عدة سنوات، أعلن أحد الأشخاص لزملائه وجيرانه أن هدفه للعام القادم هو أن يكسب مليون دولار، كان هذا الرجل من رجال الأعمال المبدعين الذين يؤمنون بالحكمة القائلة: «**أعطني فكرة جيدة وأنا أكسب مليوناً**».

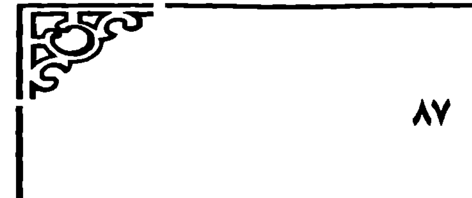
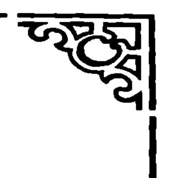
عمل هذا الرجل على تطوير وتسجيل منتج مبتكر له علاقة بالرياضة البدنية، ودار في كل المناطق ليبيعه، أحياناً كان يأخذ أحد أولاده لمدة أسبوع خلال هذه الرحلات.

اشتكت زوجته إليه من أخذ الأولاد معه، لأنهم بعد عودتهم من الرحلة يصبحون **أكثر إهمالاً لدروسهم وواجباتهم** المدرسية، ولأن الأطفال يرون أن هذا الأسبوع مجرد إجازة، فإن ذلك يمنعهم من القيام بما يجب أن يقوموا به.

في نهاية العام أعلن هذا الشخص أنه **حقق هدفه وكسب المليون دولار**، ولكن بعد ذلك بقليل **طلق زوجته، وأدمن اثنان من أبنائه المخدرات، بينما خرج الثالث ولم يعد.. باختصار تفككت العائلة تماماً**...

هذا الرجل ركز كل جهده ووجدانه على هدف واحد، وأصبح يقيس كل شيء من خلال هذا الهدف، ولكنه نسي أن يحسب **التكاليف الإجمالية لبقية حياته**.

لقد كلفه هذا المليون من الدولارات ما هو أغلى من ذلك المليون.

٨٧

إذا بدأت بأمرٍ..
فتابع فيه

يحكى أن فلاحاً كان يحرث حقلاً يقف في وسطه جذع شجرة.

وذات مرة اصطدم به أرنب بري كان يجري بسرعة فدقت عنقه ومات.

وعندئذ ترك الفلاح محراثه جانباً وراح يراقب تلك الشجرة، أملاً بالحصول على أرنب آخر، ومع ذلك فلم يمسك بأي أرنب آخر، وصار موضع سخرية واستهزاء من أهالي قريته جميعاً.







٨٨

لا تكن أسيراً للصغائر

كان في قديم الزمان حطاب عجوز يذهب إلى الجبل كل يوم تقريباً ليحتطب، ويقال: إن هذا الرجل كان يختزن فضته حتى تتحول إلى ذهب، وإنه كان يهتم بالذهب أكثر من اهتمامه بأي شيء آخر في العالم.

وذات يوم انقض عليه نمر في البرية، ورغم أنه ركض فإنه لم يستطع الهرب فحمله النمر في فمه.

ورأى ابن الحطاب الخطر الذي وقع فيه أبوه، فركض لينقذه إن كان ذلك ممكناً.

وحمل معه ساطوراً، وبما أنه كان قادراً على الجري أسرع من النمر الذي كان يحمل رجلاً، فسرعان ما لحق به وسبقه.

ولم يكن أبوه متأذّياً كثيراً لأن النمر كان يمسك به من ملابسه، وعندما رأى الحطاب العجوز أن ابنه على وشك طعن النمر ناداه بفزع شديد: «**لا تتلف جلد النمر! فإن كنت تستطيع قتله بدون إحداث ثقوب في جلده فإننا نقدر أن نحصل على قطع فضية كثيرة كثمن له**، اقتله ولكن لا تقطع جسده»..



٨٩

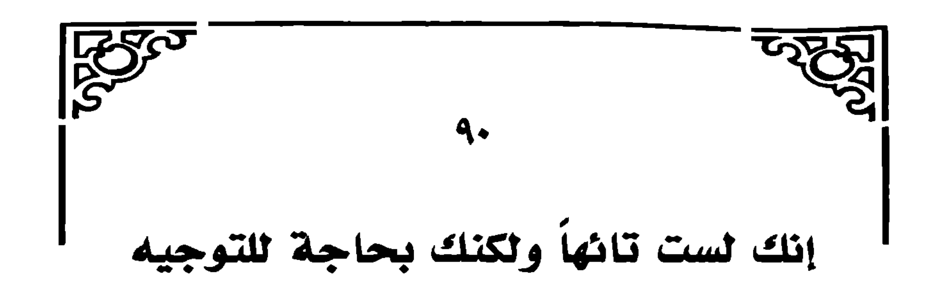
إغاثة الملهوف لا تحتاج إلى ضجة

قدم سيرك مشهور إلى قرية في الريف الأمريكي، فهرع أكثر سكان القرية مع أطفالهم ليزوروه.. وكان من بين أفراد الصف الطويل الذي تشكل أمام نافذة بطاقات الدخول مزارع متواضع المظهر، وقف فخوراً بزوجته وأطفاله الأربعة الذين كادوا يطيرون تشوقاً وفرحاً بهذه المناسبة السعيدة..

ولما جاء دوره في شراء التذاكر طلب المزارع بطاقات له ولعائلته.. إلا أنَّ ما ذكرته البائعة عن ثمن البطاقات جاء كوقع الصاعقة على رأسه، إذ كان الثمن أكثر مما توفَّر لديه من مال.. وبقي برهة واقفاً لا يعرف ماذا يفعل.. يده تتحسس النقود في جيبه، والعرق يتصبب من جبينه، وزوجه خافضة الرأس، وأولاده يتطلعون إليه بتساؤل وجزع..

ولاحظ الرجل الذي كان يقف خلفه ما يجري، وبالرغم من أنه لم يكن يبدو أيسر حالاً من المزارع، إلا أنه **أخرج خفية بعض النقود من جيبه وتركها تسقط على الأرض، ثم ربّت على كتف المزارع أمامه قائلاً: «عفواً سيدي.. لقد وقع منك مبلغ من المال..»، ثم انحنى ليلتقط النقود ويعطيها له..**

ونظر المزارع إلى الرجل والدمعة تسقط على وجنته نظرة حملت كل معاني التقدير والامتنان وهو يقول: «شكراً يا سيدي.. شكراً جزيلاً.. لن أنسى لك هذا الفضل ما حييت».



٩٠

إنك لست تائهاً ولكنك بحاجة للتوجيه

في أحد الأيام توقف مسافر في بلدة ريفية بعيدة في إحدى القرى لأنه كان مقتنعاً بأنه قد ضل طريقه.

ولهذا فقد نادى على أحد المزارعين من سيارته، وعندما اقترب المزارع قال له الرجل: «إنني في حاجة إلى مساعدتك يا صديقي، **فقد ضللت الطريق**».

نظر المزارع إلى الرجل لدقيقة ثم سأله قائلاً: «هل تعرف أين أنت الآن؟».

قال الرجل: «نعم، فقد رأيت اسم قريتكم على لافتة قبل أن أدخل إليها».

هز المزارع رأسه ثم قال: «وهل تعرف إلى أين تريد أن تذهب؟».

قال المسافر: «نعم» وحدد للمزارع وجهته.

أشاح المزارع بوجهه قليلاً ثم قال: «إنك لست تائهاً، ولكنك في حاجة **للتوجيه فقط**».



من التركيز..
تبدأ رحلة النجاح

طلب أحد المزارعين من ابنه الكسول إلى حد ما أن يفصل كومة من التفاح في صندوقين منفصلين، أحدهما للتفاحات الكبيرة والآخر للصغيرة.

ويعود المزارع في آخر النهار ليجد أنه تم تصنيف التفاح في الصندوقين، أما الثمار المصابة أو التي أعطبتها الطيور أو الحشرات، فقد تم عزلها في كومة منفصلة، فيشكر المزارع ابنه على عمله الممتاز، ثم يشرع يملأ أكياس التفاح من كلا الصندوقين بدون تمييز بحيث يحتوي كل كيس في نهاية الأمر على تفاح من الحجمين الكبير والصغير بنسب عشوائية.

فيتكدر الابن لاعتقاده أن ما جرى كان حيلة لاختبار مدى رغبته في العمل، إذ ما جدوى تصنيف التفاحات الكبيرة والصغيرة إذا كانت ستختلط بعدئذ مرة ثانية؟!

فيوضح المزارع أن ليس في الأمر حيلة، وإنما أراد أن يتم **بدقة وعناية** فحص كل تفاحة بمفردها، حتى يمكن التخلص من التفاحات الفاسدة جميعها، وليست الصناديق الكبيرة والصغيرة سوى وسيلة غير مباشرة أو ملتوية لفحص التفاح بعناية.

ولو أنه كان قد طلب إلى الابن مباشرة أن يتخلص من التفاح الفاسد **لما تم فحص كل تفاحة على حدة**، حيث كان الابن سيتفحص الثمار **بنظرة عاجلة** باحثاً عن التفاحات التي يظهر فسادها بوضوح، **بدون التدقيق** في تلك التي تبدو سليمة.



٩٢

الأفعال أعلى صوتاً من الأقوال

كانت هناك قرية صغيرة. وكان أهلها الطيبون يحب بعضهم بعضاً، ويساعد القوي فيهم الضعيف، ويعملون جميعاً لتصبح قريتهم أجمل قرية.. كانوا طيبين جداً ولكنهم في غاية الفقر.. فكانوا جميعاً حفاة، يمشون على الأرض الصلبة ولا أحد منهم يملك حذاء يحمي قدمه من الحصى القاسية، والتراب الخشن..

وكان أميرهم الرجل الوحيد الذي يملك حذاء..

وفي يوم من أيام الربيع خرج الأمير فرأى جماعة المزارعين يحرثون الأرض لزراعتها وقد أثرت الأحجار والصخور في أقدامهم. تألم الأمير لما رأى، فخلع حذاءه وأعطاه للفلاحين وقال لهم: «إذا اقتسمتم الحذاء ولبسه كل منكم حفرتم الأرض ولم تؤذوا أقدامكم».

فقالوا: «شكراً لك أيها الأمير الطيب ولكن ماذا عنك، هل ستمشي مثلنا؟!».

قال: «آه لا تقلقوا.. سأحاول المشي على العشب الناعم»..

أخذه الفلاحون ومضوا يتناوبون عليه.. كل واحد يلبسه مرة ليحفر الأرض الخشنة.. وبعد أسابيع أصبحت الأرض نظيفة طرية، وخلت من الصخور وتهيأت لزراعة البذور..

فرحوا كثيراً وأرسلوا أحد الفلاحين بالحذاء ليرده إلى الأمير..

وفي الطريق رأى نساء يجمعن قطعاً صغيرة من الحطب..

فسألهن: «لِمَ لا تذهبن إلى الغابة وتأتين بحطب كبير وكثير؟»..

قالت النسوة: «لا نستطيع فأشواك الغابة ستقطع أقدامنا وتؤذينا»..

حمل الفلاح حذاء الأمير وقال لهن: «إذا اقتسمتن هذا الحذاء استطاعت كل واحدة منكن أن تدوس الأشواك وتأتي بالحطب ولا تؤذي قدميها»..

وما هي إلا أسابيع حتى جمعن الكثير من الحطب الكبير وأتين به من الغابة..

فرحت النسوة كثيراً وأرسلن إحداهن بالحذاء لترده إلى الأمير..

وفي الطريق رأت أطفالاً يحملون بعض الثمار الذابلة فسألتهم: «ما هذه الثمار الذابلة؟»..

أجابوا: «جنيناها من طرف الغابة»..

قالت: «لماذا لا تذهبون إلى وسط الغابة فهناك الكثير والطازج منها»..

قالوا: «لا نستطيع الوصول إلى وسط الغابة فأشواكها تؤذينا وتدمي أقدامنا..».

فحملت حذاء الأمير، وقالت للأولاد: «إذا اقتسمتم هذا الحذاء استطاع كل واحد منكم أن يصل إلى وسط الغابة ويجني الثمار الطازجة ولا يؤذي قدمه»..

فرح الأولاد كثيراً وتناوبوا على الحذاء للذهاب إلى الغابة وجني الثمار اللذيذة..

وبعد أسابيع جنوا الكثير من الثمار وأرادوا إرسال أحدهم إلى الأمير بالحذاء ولكن.. هل تعرفون ما جرى..؟

حذاء الأمير. لقد اهترأ وأصبح قطعاً صغيرة بالية.. ولم يعد هناك شيء منه ليلبسه الأمير.. على أية حال امتلأت القرية بالحصاد الوفير فاستطاع الفلاحون أن يبيعوا منه للإمارات المجاورة..

وامتلأت البيوت بالحطب بانتظار الشتاء القاسي، والذي زاد من الحطب باعته النسوة..

حتى الأولاد كانوا يبيعون ما زاد من الثمار اللذيذة..

واستطاع أهل القرية بما معهم من مال فائض أن يشتروا لكل رجل، ولكل امرأة، ولكل طفل في القرية حذاء جميلاً.. واستطاعوا أيضاً أن يشتروا حذاءً جميلاً جداً يليق بأميرهم الطيب..

وفي يوم من أيام الشتاء البارد خرج الأمير لابساً حذاءه الجميل، وقفازه الناعم..

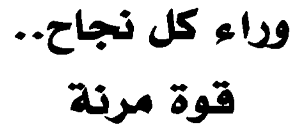
رأى بعض العمال يجرفون الثلج ويحاولون فتح الطريق.. اقترب منهم ورأى أيديهم متشققة ويكاد البرد القارس يقطعها..

وبسرعة خلع قفازه الناعم، و..

لعلك الآن تعلم ما جرى بعد ذلك..







٩٣
وراء كل نجاح..
قوة مرنة

جلس رجل أعمى على إحدى عتبات عمارة ووضع قبعته بين قدميه وبجانبه لوحة مكتوب عليها: «**أنا أعمى أرجوكم ساعدوني**».

فمر رجل إعلانات بالأعمى ووقف ليرى أن قبعته لا تحوي سوى قروش قليلة فوضع المزيد فيها، ومن دون أن يستأذن الأعمى أخذ لوحته وكتب **إعلاناً آخر**.

عندما انتهى أعاد وضع اللوحة عند قدم الأعمى وذهب بطريقه. وفي نفس ذلك اليوم مر رجل الإعلانات بالأعمى ولاحظ أن قبعته قد امتلأت بالقروش والأوراق النقدية. فعرف الأعمى الرجل من وقع خطواته، فسأله إن كان هو من أعاد كتابة اللوحة وماذا كتب عليها؟

فأجاب الرجل: «لا شيء غير الصدق، فقط أعدت صياغتها». وابتسم وذهب. لم يعرف الأعمى ماذا كتب عليها لكن **اللوحة الجديدة** كُتب عليها: «**نحن في فصل الربيع، لكنني لا أستطيع رؤية جماله**».



ازرع فعلاً تحصد مصيراً

في يوم من الأيام، وبينما كان مزارع اسكتلندي فقير يعمل في الحقل، سمع صوت استغاثة آتياً من مستنقع قريب. رمى ما في يده من أدوات وجرى نحو المستنقع ليجد صبياً غارقاً حتى منتصف جسمه، يتخبط خائفاً في الطين الأسود.

وبلا تردد أنقذ المزارع الصبي مما كان من الممكن أن يكون نهاية بطيئة ومرعبة.

في صباح اليوم التالي توقفت عربة فاخرة عند كوخ المزارع البسيط، ونزل منها رجل نبيل أنيق، قدم نفسه للمزارع على أنه والد الصبي الذي كان على وشك الغرق، وقال له: «أرغب بمكافأتك على إنقاذك لحياة ولدي»..

أجاب المزارع ـ مشيحاً بيده رافضاً العرض ـ: «لا أريد مالاً مقابل ما فعلت»..

في تلك اللحظة ظهر ابن المزارع من باب الكوخ، فسأل الرجل النبيل: «أهذا ابنك؟»..

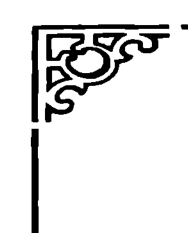
أجاب المزارع بفخر: «نعم هو ابني»..

فقرر الرجل النبيل: «إليك عرضي، دعني أوفر لابنك نفس الفرص التعليمية التي أوفرها لابني، فإذا كان الولد يشبه أباه سيكبر ويصبح مصدر فخر لكلينا»..

وهذا ما فعله فعلاً، فقد كبر الولد ودرس في أحسن المدارس وتخرج من مدرسة (مشفى سانت ماري) الطبية، وأصبح مشهوراً في كل البلاد لأنه: **العالم «السير» ألكسندر فيلينغ مكتشف البنسلين**.

بعد عدة سنوات من هذا، أصيب الرجل الذي كان على وشك الغرق في المستنقع وهو صغير بمرض ذات الرئة، والذي أنقذ حياته مرة ثانية هو: **البنسلين**..





٩٥

كن سباقاً.. لا إمّعة

هذه قصة عن أربعة أشخاص أسماؤهم: كل شخص، وشخص ما، وأي شخص، ولا أحد.

كانت هناك مهمة لا بد من إنجازها وطُلِبَ من (**كل شخص**) أن ينجزها.

(**كل شخص**) كان متأكداً أن (**شخصاً ما**) سيقوم بها.

(**أي شخص**) كان يستطيع أن ينجزها لكن (**لا أحد**) أنجزها.

(**شخص ما**) غضب لذلك لأنها كانت مهمة (**كل شخص**).

(**كل شخص**) ظن أن (**أي شخص**) يستطيع أن ينجزها، لكن (**لا أحد**) أدرك أن (**كل شخص**) لن ينجزها.

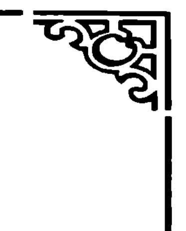
وانتهى الأمر بأن (**كل شخص**) ألقى اللوم على (**شخص ما**) عندما (**لا أحد**) أنجز ما كان يستطيع (**أي شخص**) أن ينجزه.



الجزء الرابع

تحديد المسار

آمَنُ ما تكون السفن وهي راسية في الميناء..
لكنها لم تُبنَ لذلك



٩٦

من عرف ما يطلب.. هان عليه ما يبذل

أرسلت الدولة اليابانية في بدء حضارتها بعوثاً دراسية إلى ألمانية كما بعثت الأمة العربية بعوثاً، ورجعت بعوث اليابان **لتحضّر** أمتها، ورجعت بعوثنا **خاوية الوفاض**!! فما هو السر؟ لنقرأ هذه القصة حتى نعرف الإجابة:

يقول الطالب الياباني «**أوساهير**» الذي بعثته حكومته للدراسة في ألمانيا: «لو أنني اتبعت نصائح أستاذي الألماني الذي ذهبت لأدرس عنده في جامعة هامبورج لما وصلت إلى شيء، كانت حكومتي قد أرسلتني لأدرس أصول الميكانيك العلمية، كنت أحلم بأن أتعلم كيف أصنع محركاً صغيراً؟ كنت أعرف أن لكل صناعة وحدة أساسية أو ما يسمى (موديل) هو أساس الصناعة كلها، فإذا عرفتَ كيف تُصنع، وضعت يدك على سر هذه الصناعة كلها، **وبدلاً من أن يأخذني الأساتذة إلى معمل أو مركز تدريب عملي، أخذوا يعطونني كتباً لأقرأها**، وقرأت حتى عرفت نظريات الميكانيك كلها، ولكنني ظللت أمام المحرك، أيّاً كانت قوته وكأنني أقف أمام لغز لا يحل، وفي يوم ما، قرأت عن معرض محركات إيطالية الصنع، كان ذلك أول الشهر، وكان معي راتبي، وجدت في المعرض محركاً بقوة حصانين **ثمنه يعادل مرتبي كله، فأخرجت الراتب ودفعته**، وحملت المحرك، وكان ثقيلاً جداً، وذهبت إلى حجرتي، ووضعته على المنضدة، وجعلت أنظر إليه، كأنني أنظر

إلى تاج من **الجوهر**، وقلت لنفسي: «هذا هو سر قوة أوروبة، **لو استطعت أن أصنع محركاً كهذا لغيرت تاريخ اليابان**»، وطاف بذهني خاطر يقول: «إن هذا المحرك يتألف من قطع ذات أشكال وطبائع شتى، مغناطيس كحدوة الحصان، وأسلاك، وأذرع دافعة، وعجلات، وتروس وما إلى ذلك، لو أنني استطعت أن أفكك قطع هذا المحرك، وأعيد تركيبها بالطريقة نفسها التي ركبوها بها، ثم شغَّلته فاشتغل، **أكون قد خطوت خطوة** نحو سر (موديل) الصناعة الأوروبية»، وبحثت في رفوف الكتب التي عندي حتى عثرت على الرسوم الخاصة بالمحركات، وأخذت ورقاً كثيراً، وأتيت بصندوق أدوات العمل، ومضيت أعمل، رسمت المحرك بعد أن رفعت الغطاء الذي يحمل أجزاءه، ثم جعلت أفككه قطعة قطعة، وكلما فككت قطعة رسمتها على الورقة بغاية الدقة، وأعطيتها رقماً، وشيئاً فشيئاً فككته كله، ثم أعدت تركيبه، وشغلته فاشتغل، **كاد قلبي يقف من الفرح**، استغرقت العملية ثلاثة أيام، **كنت آكل في اليوم وجبة واحدة، ولا أصيب من النوم إلا ما يمكنني من مواصلة العمل**.

وحملت النبأ إلى رئيس بعثتنا فقال: «حسناً فعلت، الآن لا بد أن أختبرك، سآتيك بمحرك متعطل، وعليك أن تفككه، وتكشف موضع الخطأ وتصححه، وتجعل هذا المحرك العاطل يعمل».

وكلفتني هذه العملية عشرة أيام عرفت أثناءها مواضع الخلل، فقد كانت ثلاث من قطع المحرك بالية متآكلة، صنعت غيرها بيدي، **صنعتها بالمطرقة والمبرد**.

بعد ذلك قال رئيس البعثة الذي كان يتولى **قيادتي روحياً**. قال: «عليك الآن أن تصنع القطع بنفسك، ثم تركبها محركاً» ولكي أستطيع أن أفعل ذلك التحقت بمصانع صهر الحديد، وصهر النحاس،

والألومنيوم، **بدلاً من أن أعد رسالة الدكتوراه كما أراد مني أساتذتي الألمان، تحولت إلى عامل ألبس بذلة زرقاء وأقف صاغراً إلى جانب عامل صهر المعادن، كنت أطيع أوامره كأنه سيد عظيم، حتى كنت أخدمه وقت الأكل، مع أنني من أسرة ساموراي، ولكنني كنت أخدم اليابان، وفي سبيل اليابان يهون كل شيء**، قضيت في هذه الدراسات والتدريبات ثماني سنوات، كنت أعمل خلالها ما بين **عشر وخمس عشرة ساعة في اليوم**، وبعد انتهاء يوم العمل كنت آخذ نوبة حراسة، وخلال الليل كنت أراجع قواعد كل صناعة على الطبيعة».

وعَلِمَ (الميكادو) الحاكم الياباني بأمري، فأرسل لي من ماله الخاص خمسة آلاف جنيه إنجليزي ذهباً، اشتريت بها أدوات مصنع محركات كاملة، وأدوات وآلات، وعندما أردت شحنها إلى اليابان كانت النقود قد فرغت، **فوضعت راتبي وكل ما ادخرته**، وعندما وصلت إلى (نجازاكي) قيل لي: «إن الميكادو يريد أن يراني»، قلت: **«لن أستحق مقابلته إلا بعد أن أنشئ مصنع محركات كاملاً»**.

استغرق ذلك تسع سنوات، وفي يوم من الأيام حملت مع مساعدي عشرة محركات **(صنع اليابان)، قطعة قطعة**، حملناها إلى القصر، ودخل الميكادو وانحنينا نحييه وابتسم، وقال: **«هذه أعذب موسيقى سمعتها في حياتي**، صوت محركات يابانية خالصة، هكذا ملكنا (الموديل) وهو سرة قوة الغرب، نقلناه إلى اليابان، **نقلنا قوة أوروبة إلى اليابان، ونقلنا اليابان إلى الغرب»**.



كيف تعرف ذاتك؟

نحن جميعاً قد حبانا الله تعالى ببعض المواهب، على اختلافها من شخص لآخر، وجزء كبير من حياتك يدور حول اكتشاف هذه المواهب، ثم استخدامها وتوظيفها فيما يعود عليك وعلى الآخرين بالنفع العميم، وعملية الاكتشاف هذه قد تستغرق العديد من الأيام أو الأشهر أو السنوات فلا تيأس وتتراجع، وإن أول ما تتطلبه عملية الكشف هذه هو دراسة دقيقة لما حققه المرء من إنجازات، وكذلك دراسة الإمكانيات والقدرات التي يتمتع بها والتي مكنته من تحقيق هذه الإنجازات.

وهذه الإنجازات هي عبارة عن عمل شعرت بمتعته وأنت تقوم به، ثم جعلك تحس في نهاية الأمر بعد أن أنجزته على الوجه الأكمل بشعور من الزهو والفخار..

إنه العمل الذي يثير مشاعرك، ويهز كيانك هزاً، وتشعر معه بأنك قد قفزت إلى الأمام خطوة وربما خطوات، حتى وددت لو أنك قمت بأعمال كثيرة مثله وعلى غراره.

هذا هو الإنجاز.. وما أكثر الإنجازات التي يحققها المرء خلال مراحل حياته المختلفة وهو **غافل عنها**، كما أن هناك شيئاً هاماً يجب ألا يغيب عن أذهاننا أيضاً، ونحن نحصي إنجازاتنا ونعود إلى ما قمنا به من أعمال ناجحة خلال سني حياتنا القريبة والبعيدة، يجب ألا نهتم

إطلاقاً بالمرحلة التي حققنا فيها هذا الإنجاز، كما يجب ألا نهتم كثيراً **برأي الناس فيه،** فقد تكون هذه الإنجازات قد حدثت في سن مبكرة أيام الطفولة أو الصبا، وقد لا يرى فيها الناس أكثر من مجرد أعمال «صبيانية» لا تمت إلى واقع حياتنا بصلة.

ويبقى من المهم دائماً وأبداً هو رأينا نحن من هذا الذي **حققناه وأنجزناه.** . وصدق من قال تلك العبارة الرائعة: «**بأنه لا يهم ما يكمن خلفك، أو ما يكمن أمامك.. ولكن المهم هو ما يكمن في أعماقك**».

ومع هذا كله فقد نجد أناساً لم يبحثوا عن مواهبهم التي يمكن لهم أن يتفوقوا فيها، وبالتالي تكون حياتهم أقل رضاء ومتعة، وهؤلاء الأشخاص غالباً ما يقضون حياتهم في **صراع ومعاناة** لأنهم يقضون حياتهم في وظائف وأعمال لا تتناسب مع نقاط قوتهم، أو مجالات تفوقهم.

وذلك أشبه بمحاولة **تمرير صندوق عبر فتحة مستديرة بالقوة،** وتكون النتيجة بالتالي شعورهم بالتوتر والإحباط الدائمين.

ولاجتناب هذه المشاعر السلبية ما عليك سوى الإجابة عن هذه **الأسئلة الاستكشافية** التي سأضعها بين يديك لتجيب عليها بدقة متناهية، فعسى أن تكون بوابة الانطلاق نحو **عالمك الجديد:**

١ ـ لماذا تحيا؟

....

....

....

٢ ـ ما هي اهتماماتك في الحياة؟

....

....

٣ ـ ما هي أهم المبادئ التي على أساسها تقوم حياتك وأعمالك؟

....

....

٤ ـ ما هي أهم المشاريع التي أنجزتها في حياتك حتى الآن؟

....

٥ ـ ماذا تحتاج من قدرات وإمكانيات لتحقق مشاريعك المستقبلية؟

....

....

....

٦ ـ ما هي الأعمال التي تستمتع بها، ويتلاشى الزمن بالنسبة إليك عند القيام بها؟

....

....

٧ ـ ما هي أهم نقاط قوتك من وجهة نظرك؟

....

....

....

٨ ـ ما هي أهم نقاط قوتك من وجهة نظر الأفراد القريبين منك؟

....

٩ ـ ما هي أهم نقاط ضعفك من وجهة نظرك؟

....

١٠ ـ ما هي أهم نقاط ضعفك من وجهة نظر الأفراد القريبين منك؟

....

....

....

١١ ـ ما هي المواهب التي تمتلكها ولا يعرف عنها أحد سواك؟

....

....

١٢ ـ ما هي الصفات التي تعجبك جداً في الآخرين؟

....

....

....

١٣ ـ من هو الشخص الذي كان له أكبر الأثر على حياتك؟

....

....

١٤ ـ لماذا كان لهذا الشخص ذلك التأثير الكبير في حياتك؟

....

....

....

١٥ ـ متى كانت أسعد لحظات حياتك؟

....

....

١٦ ـ ما هو السبب في أنها كانت لحظات سعيدة؟

....

....

....

١٧ ـ ما هو الشيء الذي يمكنك عمله، ويعد مصدراً كبيراً لنفع الآخرين؟

....

....

....

١٨ ـ ما هي الأدوار الهامة التي تمارسها في حياتك؟

....

....

....

١٩ ـ ما هي الأشياء التي تتمنى تحقيقها في كل من هذه الأدوار؟

....

....

....

٢٠ ـ ماذا تريد حقيقة أن تكون؟

....

....

٢١ ـ ما هي العادات السلبية التي تكرر فعلها دائماً؟

....

....

....

٢٢ ـ ما هي العادات الإيجابية التي تود اكتسابها؟

....

....

....

٢٣ ـ ما هي العادة السلبية التي ترغب حقيقة في تغييرها؟

....

....

....

٢٤ ـ ما هي الفوائد التي ستجنيها من جراء تغيير تلك العادة؟

....

....

....

● ولا تَنْسَ بأنه لا يمكن لأي شخص أن يتغير.. إلا إذا فتح بوابة تغييره من الداخل.

✧✦ ✧✦ ✧✦ ✧✦

٩٨

حتى تحدد أهدافك

من الملاحظ أن الناس ذوي الإنجاز العالي في الحياة عندهم ما يشبه الهوس بهدف معين، ولهذا تجدهم دائمي التفاؤل والحماس، وقد تبين أنه **بمجرد وضوح الهدف وضوحاً تاماً** لا لبس فيه، فإن الإنسان تقفز إمكاناته قفزة إلى الأعلى، ويزداد نشاطه ويتيقظ عقله وتتحرك دافعيته، وتتولد لديه الأفكار التي تخدم غرضه.

وقد أجرت في هذا الصدد جامعة (ييل) في عام ١٩٥٣م، دراسة بين الطلاب حول عدد الطلاب الذين لديهم أهداف واضحة، وهل هي مدونة ومرسوم لها خططٌ لإنجاحها؟.

وكانت نتيجة الدراسة تشير بأن ٣٪ فقط من طلاب السنة الأخيرة من الدراسة الجامعية قد فعلوا ذلك، وبعد ذلك بعشرين سنة توبعت الدراسة بأولئك الطلاب الثلاثة بالمئة للنظر في وضعهم المالي والاجتماعي، فتبين أن هؤلاء الثلاثة بالمئة الذين كتبوا أهدافهم؛ يحصلون حالياً على ما يعادل دخل الـ٩٧٪ من الطلاب الآخرين.

ويؤكد هذا الذي وصلت إليه الدراسة الميدانية لأولئك الطلاب قول أحد رجال الأعمال، ويدعى «مستر هنت» بأن هناك شرطين أساسين لا بد منهما لكل من كان راغباً في تحقيق أهدافه؛ وهما: بأن يحدد الواحد منا لنفسه ما يريده بالضبط، وأن يعلم الثمن الذي يجب دفعه، ويكون مستعداً لدفع ذلك الثمن.

ولتحقيق هذه المعادلة - النابضة بالخبرة والحياة - لم يَبْقَ أمامكَ سوى أن تمسك بالقلم وتجيب بهدوء على هذه الأسئلة، لتخطو خطواتك الأولى في **رحلة الألف ميل الخاصة بك**:

١ - اذكر خمسة أشياء تعتبرها أهم ما تريد الحصول عليه في حياتك، أشياء تكون مستعداً للبذل من أجلها..

٢ - في (٣٠) ثانية أو أقل اكتب أهم ثلاثة أهداف في حياتك حالياً؟

٣ - ماذا ستفعل لو أعطيت مليون دولار حالياً؟ ما أول شيء تفعله؟ ما ثاني شيء تفعله؟

....

٤ - ماذا ستغير في حياتك لو علمت أنك ستعيش ستة أشهر فقط؟

....

....

٥ - اذكر هدفاً هاماً أردت دوماً تحقيقه، ولكن خفت وتراجعت وشعرت بالاضطراب كلما فكرت به.

....

....

٦ ـ ما الأحوال والظروف التي تعطيك أعلى درجات تحقيق الذات، أي شعورك بقيمتك وأهميتك؟

....

....

....

٧ ـ تصور أن مَلَكاً ظهر لك وقال: «تمنَّ أمنية حتى أحققها لك، سواء أكانت أمنية تريدها حالاً أو فيما بعد»، أي شيء تطلب لو حدث هذا؟

....

....

....

٨ ـ عندما تسرح بخيالك، ما هي الصور التي يتكرر رسمها لذاتك؟

....

....

....

٩ ـ هل تعتبر أهدافك واقعية أم خيالية؟

....

....

....

١٠ ـ ما الذي ستحصل عليه إذا حققت أهدافك؟

....

....

....

١١ ـ قف واسأل نفسك هل هذه أهدافي أنا أم أهداف غيري لي؟

....

• ولا تَنْسَ بأن أسوأ الكذب أن يكذب الإنسان على نفسه.. وأسوأ الجهل أن يجهل الإنسان نفسه.

✧✦ ✧✦ ✧✦ ✧✦

معاً لحل مشكلاتك

من ملاحظات ألبرت آينشتاين القيّمة قوله: «**بأنه لا يمكن حل المشاكل الهامة التي نواجهها بنفس مستوى التفكير الذي كنا عليه عندما أوجدناها**»..

وانطلاقاً من هذه الرؤيا الثاقبة فإننا إذا ما نظرنا حولنا وفي داخلنا وتعرفنا إلى المشاكل التي أوجدناها ونحن نعيش ونتعامل مع الآخرين، يتضح لنا أنها مشاكل **عميقة وجذرية**، ولا يمكن لها أن تحل على المستوى **السطحي البسيط** الذي انبثقت منه.

فنحن بحاجة إلى شيء أكثر بكثير من **الأسبرين ولواصق الجروح** في حل مشاكلنا الكامنة والمزمنة، بحاجة إلى نمط جديد من التفكير **نمط يقوم على المبادئ الصحيحة** لحل تلك الهموم العميقة.

وإذا ما سعينا بإخلاص لفهم هذه المبادئ ومن ثم إلى دمجها في محاكماتنا فيما يعترض حياتنا من مشاكل، فلن نتهافت بعد اليوم على تلك **الحلول السريعة لآلامنا الحادة**، التي تطمس في طياتها مشاكلنا الحقيقية.

كما يجب علينا أيضاً أن نعتقد جازمين بأنه لا يوجد على الإطلاق مشكلة غير محلة.. ولكن توجد كما قيل مشكلة غير محللة.

وهذه هي بعض الأسئلة المركزة التي توضح لك **آليات حل**

المشاكل التي تواجهك، سواء ما كان منها على الصعيد الشخصي أو العام.

١ ـ ما التحدي الذي تواجهه الآن؟

....

....

٢ ـ هل أنت مستعد لأن تواجه هذا التحدي وتتعامل معه؟

....

....

....

٣ ـ ما هي الحقائق والمعلومات الغائبة عنك، والتي يجب عليك معرفتها؟

....

....

....

٤ ـ ما هي الحقائق والمعلومات التي تحتاج إلى تحليل وفهم دقيق من قبلك أنت؟

....

....

٥ ـ ما الذي تستطيع فعله بنفسك؟

....

٦ ـ من الذي يستطيع مساعدتك؟

....

....

....

٧ ـ ما هو أسوأ احتمال قد تواجهه، وهل أنت مستعد لذلك؟

....

....

....

٨ ـ ما الخطوات العملية المحددة التي سوف تقوم باتخاذها؟

....

....

....

٩ ـ متى وكيف تشرع في تنفيذ هذه الخطوات؟

....

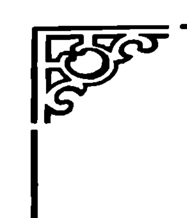
١٠ ـ ما النتيجة المرجوة التي تريدها؟

....

....

• ولا تَنْسَ بأن العقول الصغيرة تناقش الأشخاص، والعقول المتوسطة تناقش الأشياء، والعقول الكبيرة تناقش المبادئ.

✧✦ ✧✦ ✧✦ ✧✦



١٠٠

وماذا عن قيمة أوقاتك؟

إن جميع القفزات الحضارية التي حققها الإنسان على مر العصور، إنما أحرزها باستثماره الهائل لعامل الوقت، وبالتفاته إلى أهمية اغتنام الفرص.

فالاكتشافات والاختراعات لم تكن لولا الخلوة الهادفة ولحظات التفكير المركَّز.

فهذا هو أرخميدس الذي توصل إلى اكتشاف قاعدة تساوي الماء المزاح مع حجم الجسم الطافي، **وهو يستحم**. وهو ما يعرف اليوم بقانون الطفو.

ونيوتن لم يكن ليكتشف الجاذبية وقانونها لولا أنه اغتنم راحته في التفكر **حينما كان مستنداً إلى جذع شجرة**، والمتدبر في آي الذكر الحكيم يلاحظ بوضوح اهتمام الإسلام الشديد بالوقت، فالله سبحانه وتعالى **يُقسم بالوقت**، فيقول في سورة العصر:

﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾.

وبديهة أن الله عزَّ وجلَّ لا يقسم بشيء إلا لمكانته المهمة وقيمته الهامة. ولذلك فإنه جل وعلا يقسم بأجزاء الوقت وظواهره، كالفجر، والصبح، والضحى، والنهار، والليل.

فيقول عز من قائل: ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، ويقول سبحانه: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾.

وما هذه الآيات العظيمة وأشباهها إلا لتبيان حقيقة واحدة ألا وهي قيمة الوقت، وأهميته الكبرى لهذا الإنسان حتى يستفيد من كل ذرة بل من كل مثقال ذرة فيه، **ولا يحرقه في التوافه من الأشياء والأمور.**

وقد مثَّل الشاعر هذه الحقيقة بأسلوبه الرائع الأخاذ حينما قال:

دقاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له   إن الحياةَ دقائقٌ وثَوانِ

ونجد خير من جسّد هذه الحقيقة وفهمها فهماً عميقاً، وامتثل لها عملياً ذاك العامل الإنكليزي الذي ظل ثلاث عشرة سنة يواصل العمل بضع ساعات في كل يوم في مصنع للغزل، وكان يضع إلى جوار مغزله كتاباً يختلس النظر إلى صفحاته من لحظة لأخرى وهو يدير المغزل فتلتقط عيناه جملة من هنا وأخرى من هناك، وبعد انتهاء ساعات العمل، كان يذهب إلى مدرسة مسائية يقضي فيها نحو ساعتين، فإذا ما عاد إلى البيت واستراح قليلاً، استأنف القراءة والمطالعة حتى تخطف أمّه المصباح الذي يقرأ عليه، وحينئذٍ يأوي إلى فراشه مضطراً، وقد ظل كذلك منذ كان في العاشرة من عمره حتى بلغ الثالثة والعشرين، فلم تمضِ بعد ذلك سنتان حتى كان قد تمكن من اللغة الإنكليزية، ونال شهادة في الجيولوجية، وأخرى في الطب، ثم أصبح من مشاهير العلماء.

فمن هو هذا العامل العالم؟

إنه «دافيد لفينغستون» العالم الطبيب الرحّالة الذي اكتشف منابع نهر النيل. وهنا لا بد لي من أن أهمس في أذنك وأقول لك:

نحن لم نولد للمجد.. إذا كنا لا نعرف قيمة الوقت..

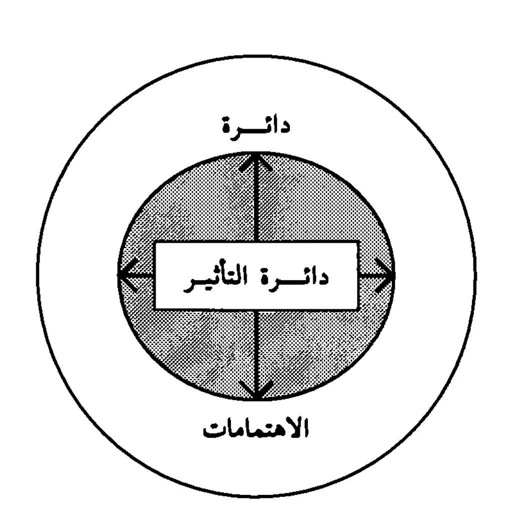
لأنه سيبقى هو الأهم في مسرح هذه الحياة.. **فهو مقياسٌ للخلود..**

غير أن الثرثارين والعابثين محرومون من الاستماع لوقع خطاه الهاربة..

❍ دائرة التأثير ودائرة الاهتمام:

هناك نوعان من الناس؛ منهم الحريصون على الوقت، ومنهم المبدِّدون له.

ولتحديد أنفسنا من أي الفريقين نحن يجب علينا أن نحدد وبصدق في أي الدائرتين ننفق معظم أوقاتنا وطاقاتنا..



فالأشخاص من النوع الأول يركزون معظم جهودهم في دائرة تأثيرهم، ويعملون في الأمور التي يستطيعون فعل شيء حيالها. وطاقاتهم ذات طبيعة إيجابية، تكبر وتتعاظم دوماً مما يوسع من دائرة تأثيرهم شيئاً فشيئاً.

وأما النوع الثاني من الأشخاص فيركزون جهودهم على دائرة اهتمامهم.

وينفقون جل أوقاتهم في التركيز على **عيوب الآخرين**، وعلى المشاكل المحيطة بهم، وعلى **الظروف التي ليس لهم سيطرة عليها**. وينتهي بهم المطاف إلى لوم **المواقف والظروف واتهامها عبر استخدامهم للغة سلبية متخاذلة**. مما يولّد لديهم شعوراً لا يفارق مخيلتهم بأنهم **ضحايا** لا حول لهم ولا قوة.

وهذا بدوره يستنزف قدراتهم العقلية والنفسية والسلوكية بل الروحية أيضاً مما يؤدي إلى تقلص دائرة تأثيرهم.

○ **وزن الوقت:**

إننا إن بقينا نقيس بمقياس **الساعات التائهة**، فالقرن لا يساوي شيئاً، بل حتى ألف السنة لا تساوي شيئاً.

أما إذا قدّرنا الوقت بمقياس «تايلور» فإن كل دقيقة لها وزنها.

فهذا هو العالم علاء الدين بن النفيس الطبيب المشهور، مكتشف الدورة الدموية في القرن السابع. كان إذا أراد التأليف والتصنيف توضع له أقلام مبريّة، ويُدير وجهه إلى الحائط، ويأخذ في التصنيف إملاءً من خاطره، ويكتب مثل السيل إذا انحدر، فإذا كَلَّ القلم وحفي رمى به وتناول غيره، **لئلا يضيعَ عليه الزمان في بري القلم**.

وقد دخل مرة إلى الحمام ليغتسل، وبينما كان يغتسل خرجَ إلى مكان تغيير الملابس، ودعا بدواةٍ وقلم وورق، وكتب مقالة في النبض إلى أن أنهاها! ثم عاد وكمَّل اغتساله!!!.

فهذا الطبيب وأمثاله عرفوا كيف يعملون في دائرة تأثيرهم.. وكانوا خير منفذين لقول الأديب عمارة اليمني:

إذا كان رأس المال عُمْرَكَ فاحترز عليه من الإنفاق في غير واجب

إذاً لم يبقَ لنا سوى أن نُخرج أنفسنا ومن حولنا من دائرة الاهتمام ونلحق بذاك الرعيل الواعي.. حتى لا نفني أعمارنا.. ونستنزف قوانا بالأشياء السلبية التي تطوف من حولنا.

فما زال لدينا كثير من الرصيد النهضوي الذي لا يستطيع الدهر أن ينقص من قيمته شيئاً، الرصيد الذي وضعته العناية الإلٰهية بين يديه ألا وهو: **الإنسان، والتراب، والوقت.**

○ هي التجربة.. ومن بعدها قالوا:

من المعلوم بالبداهة والضرورة بأن لكل فائت استدراكاً إلا شيئاً واحداً يبقى بعيداً عن هذا القانون ولا يمكن له أن يندرج تحته ألا وهو الوقت.

فهو لا يستطيع التوالد أو التمدد أو الوقوف والتراجع، بل يبقى الأمام وجهته.

وما بالغ الذي صور لنا هذه الحقيقة وعرضها لنا بإطار آخر من الإبداع حينما قال:

إذا أردت أن تعرف كم تساوي قيمة عام واحد: فاسأل طالباً رسب في الامتحان النهائي.
وإذا أردت أن تعرف كم تساوي قيمة شهر واحد: فاسأل أماً وضعت طفلاً مبكراً.
وإذا أردت أن تعرف كم تساوي قيمة أسبوع واحد: فاسأل رئيس تحرير صحيفة أسبوعية.
وإذا أردت أن تعرف كم تساوي قيمة يوم واحد: فاسأل عاملاً أجيراً يعول عشرة أطفال.
وإذا أردت أن تعرف كم تساوي قيمة ساعة واحدة: فاسأل عاملاً في مصنع إنتاجه غزير.
وإذا أردت أن تعرف كم تساوي قيمة دقيقة واحدة: فاسأل شخصاً فاته ميعاد الطائرة.

وإذا أردت أن تعرف كم تساوي قيمة ثانية واحدة: فاسأل شخصاً نجا من موت محقق.

وإذا أردت أن تعرف كم تساوي قيمة الجزء من الثانية: فاسأل شخصاً فاز بالميدالية الفضية في أحد المسابقات.

○ التجديد الذاتي المتوازن:

إن تعدد الأجزاء في داخل نفسك هو أمر طبيعي. ولكن يحصل في كثير من الأحيان أن يكون هناك صراع بين هذه الأجزاء. وقد يخف هذا الصراع حتى يتلاشى في أوقات معينة، أو ظروف معينة، فتكون في حالة انسجام مع نفسك في تلك الأوقات والظروف، وقد يحتدم الصراع في ظروف أخرى فتكون في حالة عدم انسجام. وتتوقف النتيجة على المحصلة النهائية لانسجام الأجزاء، وتأثير ذلك على حياتك وأدائك.

وفي حال احتدام الصراع واشتداده، يكون من الضروري حسمه، وإنهاء النزاع بين الأجزاء وتحقيق السلام بينها.

وفيما يلي وصف لعملية حسم الصراع لدى شخصية رمزية اسمها (عبد الله) الذي توجد بداخله ستة أجزاء، أو ست شخصيات. فعبد الله رجل متدين وهو موظف لدى الدولة، ومتزوج وله خمسة أولاد، وهو يحب رياضة المشي ويزاولها، كما أنه يكتب بعض المقالات في الصحف والمجلات. وحيث إنّ دَخْل عبد الله محدود فهو يفكر بعمل إضافي تجاري يدر عليه مالاً إضافياً، وقد نشأت عند عبد الله حالة من الصراع بين هذه الأجزاء المختلفة: فوقته لا يسمح بالقيام بها كلها. وكثيراً ما يشعر بالتقصير وتأنيب الضمير تجاه واحد أو أكثر من هذه الأجزاء. وقد استشارنا عبد الله فيما يمكن فعله لحسم هذا الصراع الداخلي في نفسه بين هذه الأجزاء الستة.

نصحنا عبد الله بأن يتخيل هذه الأجزاء الستة وكأنها أشخاص

لكل منهم اهتمامه ورغباته، وأن يدعوهم إلى اجتماع لمناقشة النزاع بينهم. وطلبنا أن يقدم لنا تقريراً عن عملية حسم الصراع لديه لنشره على القراء لعلهم يفيدون منه. فاستجاب عبد الله، وبعد أيام وافانا مشكوراً بتقريره التالي:

يقول عبد الله: وجهت الدعوة إلى الشخصيات الست لعقد اجتماع طارئ لمناقشة موضوع الصراع، وإيجاد طريقة لحله. فحضر الجميع إلى غرفة الاجتماعات في الوقت المحدد، وهم: الموظف، والأب، والرياضي، والكاتب، والعابد، والتاجر. فأخذوا أماكنهم حول طاولة الاجتماعات. وطلب عبد الله من العابد أن يترأس الجلسة ويدير الاجتماع. فقام العابد وجلس في المكان المخصص لرئاسة الاجتماع، فحمد الله وأثنى عليه، وذكّر المجتمعين بوجوب التعاون على البر والتقوى، والانتهاء عن الإثم والعدوان، وسأل: هل الحضور مكتمل؟ فقالوا: إن الجميع موجودون وليس هناك غائب. فقال: أريد أولاً أن أذكركم بجدول الأعمال لهذا الاجتماع، فحسب ما هو موجود في الورقة التي أمامي، فإن هذا الاجتماع مخصص لمناقشة الصراع الدائر بيننا حول توزيع أوقات السيد عبد الله بهدف التوصل إلى صيغة تعطي كل ذي حق حقه بالعدل والقسطاس المستقيم من أجل أن يستطيع السيد عبد الله القيام بأعماله وواجباته على أحسن ما يكون القيام به.

وأود أن أوضح لكم أيها السادة أن للسيد عبد الله أربعاً وعشرين ساعة في اليوم. منها سبع ساعات للنوم، وسبع عشرة ساعة لكم. وستدور مداولات هذا الاجتماع حول ساعات اليقظة فقط، إذ لا سبيل إلى ساعات النوم لأنها من حق السيد عبد الله. كما أرجو أن يكون الكلام مقتصراً على هذا الأمر، وعدم إقحام أمور أخرى لا علاقة لها بالهدف من هذا الاجتماع. كذلك أرجو أن يكون الكلام واضحاً

ومختصراً، وأن تستأذنوا من رئيس الجلسة عند طلب الكلام، وألا يقاطع أحد منكم أحداً أثناء حديثه. سيقوم السيد الكاتب بتدوين محضر الجلسة، فلنبدأ باسم الله. وهنا رفع التاجر يده طالباً الكلام.

ـ **الرئيس**: تفضل.

ـ **التاجر**: إن شعوري بالمسؤولية جعلني أفكر في الظروف التي تحيط بالسيد عبد الله، والتبعات الملقاة على عاتقه. وقد توصلت إلى أنه من الأفضل لي ولزملائي المحترمين أن أنسحب من الجلسة عن قناعة ورضا؛ إذ إنني تأكدت بأني لا أستطيع أن أقوم بعملي التجاري في هذه الظروف؛ لذلك لا أرغب في الاشتراك في هذا الاجتماع، ولا أريد تخصيص أي شيء لي من وقت السيد عبد الله الآن، إن قراري هذا لا يعني إلغاء وجودي بينكم، إنما يعني تعليق مطالبي في الوقت الراهن ولمدة سنة واحدة على الأقل. على أن أحتفظ بحق المطالبة لتخصيص جزء من الوقت لي متى رأيت الظروف ملائمة لذلك، وشكراً.

ـ **الرئيس**: شكراً للسيد التاجر. لقد سمعتم ما قاله زميلكم، والأمر مفتوح للمناقشة.

ـ **الموظف**: لقد فوجئت بقرار السيد التاجر، ولا أعلم الدوافع الحقيقية له. ولكني أود التوضيح بأن المسؤوليات المالية تقع كلها على عاتقي، وليس لي غير الراتب الذي أتقاضاه في نهاية كل شهر. وأشعر بأن السيد عبد الله يحتاج إلى مورد مالي إضافي، وخاصة وأن له زوجة وأولاداً، وأن هؤلاء الأولاد سيكبرون وسيحتاجون إلى مزيد من النفقات. ولا أعلم إن كنت أستطيع القيام بذلك وحدي. لذا أرجو من السيد التاجر أن يعيد النظر في قراره.

ـ **الأب**: إنني أتفهم موقف السيد الموظف، كما أني أشعر

بشعوره أيضاً، فأنا زوج وأب لخمسة أطفال، وأنا المسؤول المباشر عن إعالتهم. كما أني أتوقع ازدياد النفقات في السنوات القادمة، وكذلك الحاجة إلى المال في الحالات الطارئة. ولكني من ناحية أخرى أقدّر الموقف الصريح للسيد التاجر في أنه لا يتوقع حصوله على وقتٍ كافٍ لمزاولة عمل إضافي في الوقت الراهن. لذلك أرجو التأكد من أن قرار السيد التاجر هو تعليق الأمر لمدة سنة، وليس إلغاءه على أن يطرح الموضوع في اجتماع خاص بعد مرور السنة. كما أقترح أن يبقى السيد التاجر هنا معنا بصفة مراقب بدون أن يكون له حق التصويت.

ـ **الرئيس**: شكراً للسيد الأب، هل هناك من لديه ما يقوله بشأن موضوع السيد التاجر؟

ـ **الكاتب**: يعلم الجميع أن طلباتي متواضعة، وقد يؤيدني في ذلك السيد الرياضي لأن طلباته متواضعة كذلك.

ـ **الرياضي**: هذا صحيح.

ـ **الكاتب**: لذلك فإني أؤيد اقتراح السيد التاجر في تعليق مشاريعه، وأرجو أن يتاح لي المزيد من الوقت لممارسة الكتابة، وخاصة أني أتوقع أن يتضاءل نصيبي إذا ما قرر التاجر البدء بأعماله.

ـ **الرئيس**: يبدو أن الجميع موافقون على اقتراح السيد التاجر. وهذه علامة جيدة على الجو الودي الذي يسود الاجتماع. وإني أضم صوتي إليكم ليكون قراراً بالإجماع. أرجو من سكرتير الجلسة السيد الكاتب تدوين هذا القرار في المحضر.

ـ **الموظف**: ليسمح لي السيد الرئيس ببيان موقفي؛ لأنني أملك ثماني ساعات في اليوم للقيام بأعباء وظيفتي، وأشعر بأني بحاجة إلى أمرين اثنين: الأول هو إلغاء إجازتي السنوية ليتسنى لي إنجاز بعض الأعمال المتراكمة في مكتبي؛ لأن ذلك يساعد على ترقيتي في السلم

الوظيفي. والأمر الثاني هو رجائي لرئيس الجلسة والزملاء المحترمين أن يوافقوا على تخصيص ثلاث ساعات من وقت السيد عبد الله لأستطيع القيام بعمل إضافي خارج ساعات العمل الرسمية، وذلك لزيادة دخل السيد عبد الله، وخاصة أن السيد التاجر قد انسحب من المشاركة في الوقت الحاضر.

- **الكاتب**: هذا ليس عدلاً، ولا إنصافاً. فإنك تستأثر بنصف الوقت المتاح. وإنك...

- **الرياضي**: وأنا أعترض على إلغاء الإجازة لأنني أنتظرها ساعة بساعة، وقد وضعت برنامجاً للإفادة من وقتها. وأظن..

- **الرئيس** (مقاطعاً): أرجو من الزميل الرياضي ألا يقاطع المتحدث حتى يكمل حديثه ثم يطلب التحدث.

- **الرياضي**: أرجو المعذرة.

- **الرئيس**: تفضل أيها الكاتب، أكمل حديثك.

- **الكاتب**: ما أردت قوله للسيد الموظف هو أننا وافقنا السيد التاجر على تعليق طلباته نظراً لعدم وجود وقت كافٍ له. فكيف يطلب السيد الموظف سلخ ثلاث ساعات في اليوم من وقت السيد عبد الله. هذا ليس إنصافاً. كان الأجدر أن تعطى هذه الساعات الثلاث، إن توفرت، للسيد التاجر. أما وأنه قد علق طلبه فإني أرجو أن يؤخذ وضعي بنظر الاعتبار. إنني أشعر بالغبن، فليس لدي إلا بضع ساعات في الأسبوع لمزاولة هوايتي في الكتابة. والكتابة كما تعلمون تحتاج إلى القراءة، ولذلك فإني أحتاج إلى أربع ساعات في اليوم لمواصلة الكتابة.

- **الرياضي**: إنني أشعر بضيق بسبب الطلبات الكثيرة والمتزايدة للزملاء. ويجب أن تعلموا أيها السادة بأن العقل السليم في الجسم السليم، وأن ممارسة الرياضة ليست أمراً ثانوياً كما قد يظنه البعض.

وإذا كان السيد الكاتب يطالب بأربع ساعات فلن أرضى بأقل منه. ولكني سأقتنع بثلاث ساعات في اليوم لأداء مهمتي.

ـ **الأب**: مهلاً مهلاً، أيها الزملاء، يبدو كل واحد منكم يتحدث وكأنه ليس هناك أحد غيره. هل نسيتم أن لي زوجة وأولاداً خمسة يحتاجون إلى رعاية، وتربية، وتوجيه. فما فائدة الكتابة والرياضة إن ساءت أمور العائلة، وضعفت العلاقات بين أفرادها. إن أمر العائلة ورعايتها يحتاج إلى ما لا يقل عن اثنتي عشرة ساعة في اليوم. كذلك أود تنبيه الزملاء إلى أمر يبدو أنهم نسوه، وهو حقوق السيد العابد رئيس الجلسة، فلديه واجبات يومية نحو ربه: خمس صلوات في اليوم والليلة، وقراءة جزء من القرآن، إضافة إلى خلوة مع نفسه بين فترة وأخرى. فإذا أخذنا هذا الأمر بنظر الاعتبار فلا يبقى هناك وقت للكاتب ولا للرياضي، وأظن أن ما يقومان به هو ترف لا حاجة لنا به.

ـ **الرئيس**: أشكر السيد الأب على تطرقه لحقوقي. في الواقع هي حقوق لله، وكنت على وشك أن أنبه الزملاء إليها، وقد كفاني السيد الأب ذلك فجزاه الله خيراً. إننا هنا أيها الزملاء لإيجاد صيغة عادلة ترضي الجميع، ولا نريد إلغاء حق أحد. ولكن يجب أن يتذكر الجميع أن لدينا سبع عشرة ساعة فقط. فلننظر إلى مجموع الساعات المطلوبة الآن. ولكن قبل ذلك أود إخباركم بأني أحتاج إلى ساعة واحدة في اليوم لأداء الصلوات الخمس. أما قراءة القرآن، والنوافل فقد اتفقت مع السيد عبد الله على أخذ ساعة إضافية من نومه. وهذا كما تعلمون اتفاق خاص لا شأن لكم به، كما أنه لا يؤثر على الأوقات الأخرى، على أني لا بد أن أبوح لكم برغبتي في أخذ مزيد من الوقت، وأرجو أن تضعوا هذا الأمر في حسابكم. وخاصة وأن الدنيا ليست بدار قرار، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً. وأملي كبير في

أن يعطيني كل واحد منكم جزءاً من وقته لأستطيع التقرب إلى الله بالنوافل، وهو خير للجميع إن شاء الله. (ملتفتاً إلى الكاتب) ما هو مجموع الساعات الآن؟..

- **الكاتب**: لدي الآن طلبات بالأوقات كما يلي:

الموظف	١١ ساعة (٨ ساعات + ٣ ساعات إضافية)
الكاتب	٤ ساعات
الرياضي	٣ ساعات
الأب	١٢ ساعة
العابد	١ ساعة واحدة
المجموع	٣١ ساعة

- **الكاتب**: سيدي الرئيس لدينا ٣١ ساعة، بينما الوقت المتاح لنا هو ١٧ ساعة فقط..

- **الرياضي**: لقد أثر كلام السيد العابد في نفسي، وفكرت في أن هذا الجسم الصحيح الذي أريده لن ينفعنا غداً يوم يقوم الحساب. وأن الله هو الذي يحيي ويميت، ويمنح الصحة والقوة. لذلك أرجو إعطائي نصف ساعة في اليوم للمحافظة على اللياقة البدنية للسيد عبد الله، كما أرجو إعطائي بضع ساعات أخرى في أيام العطل والإجازات للاستمتاع بلعبة كرة المنضدة التي أحبها.

- **الموظف**: لم أكن أعلم أن هناك واجبات وأعباء كثيرة يتعين على السيد عبد الله القيام بها. كما أني أعتذر للسيد التاجر عن عدم مراعاتي لتضحيته. لذلك فأود أن أعلن عن تنازلي عن مطالبتي بالساعات الإضافية الثلاث إلا أني أرجو من الزملاء الموافقة على إلغاء إجازتي السنوية، وهي لمدة ستة أسابيع.

- **الأب**: وأنا كذلك أظنني أسرفت في أمر العائلة. وسوف أبذل جهدي لأن أكتفي بست ساعات فقط من ضمنها زيارات لبعض

الأقارب والأصدقاء. ولكنني لا أوافق على طلب الموظف بإلغاء إجازته، إذ إنها ليست حقاً له وإنما هي للجميع.

ـ **الكاتب**: يبدو أن الأنظار تتوجه إليّ، فالجميع قد بادر بالتضحية ولم يبق غيري. لذا أعلن عن عزمي على الاكتفاء بساعتين في اليوم. كذلك أود التنسيق والتعاون مع السيد العابد لأن أوقاتنا متجاورة، وغالباً ما تكون في الليل، أو في أوقات الخلوة.

ـ **الرئيس**: على الرحبة والسعة. وأود إخبارك بأني على علاقة جيدة بالسيد عبد الله. وهو لا يبخل عليّ بجزء من ساعات نومه كلما احتجت ذلك للصلاة والقيام.

ـ **الرياضي**: سيادة الرئيس أرجو الانتباه إلى أن السهر يضرُّ بالصحة.

ـ **الرئيس**: أعلم ذلك. وليس الغرض هو تجاوز الحقوق، فإن رسول الله ﷺ يقول: «إن لبدنك عليك حقاً..». والآن يقرأ علينا السيد الكاتب الأوقات الجديدة المخصصة لكل زميل.

ـ **الكاتب**: لدينا الآن:

الموظف	٨ ساعات
الكاتب	٢ ساعتان
الرياضي	٠,٥ نصف ساعة
الأب	٦ ساعات
العابد	١ ساعة واحدة
المجموع	١٧,٥ ساعة

ـ **الأب**: يبدو أن المجموع هو ١٧,٥ ساعة. أرجو من الزميل الرياضي أن يتعاون معي وسوف أجد له الوقت اللازم مما هو مخصص لي. وخاصة أنني أريد إشراك الأولاد في بعض الألعاب الرياضية فهم يحبون كرة القدم.

ـ **الرياضي**: فكرة ممتازة. سوف أعمل على تدريبهم على كرة المنضدة أيضاً، وسأجري مباريات معهم.

ـ **الموظف**: بقيت قضية الإجازة، وهي ستة أسابيع.

ـ **الرئيس**: إني أقترح أن تأخذ أسبوعين وتدع أربعة لزملائك الآخرين. ماهو رأيكم؟

ـ **الجميع**: (يهزون رؤوسهم) موافقون.

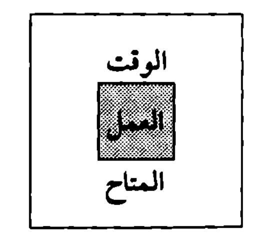
ـ **الرئيس**: هل هناك شيء آخر يود أحد منكم قوله؟..

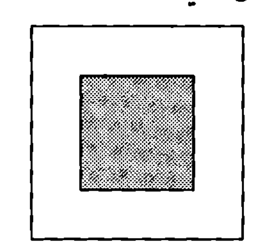
الصمت علامة الرضا أرجو أن يكون كل منكم سعيداً بما كتب الله له. وسأدعو الله ـ تعالى ـ أن يوفقكم ويبارك لكم في أوقاتكم.

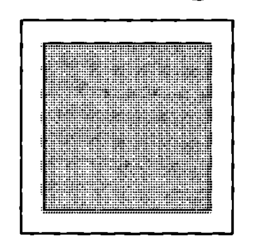
(يلتفت إلى الكاتب) سجل تم الاتفاق بالإجماع. شكراً لكم وفي رعاية الله.

○ قانون باركنسن:

النظرية: يتمدد العمل كي يملأ الوقت المتاح لاستكماله.







التطبيق: حوّل أعمالك إلى مشاريع، أي حدد موعداً نهائياً لكل عمل من الأعمال، والتزم بهذا الموعد، **وابدأ بالأهم أولاً**.

الموقف العملي: حضر أحد الأساتذة ذات مرة حلقة دراسية كان المتحدث فيها يتكلم عن الوقت وكيفية الإفادة منه. وخلال محاضرته قال ما يلي: «حسناً، حان الوقت لعمل مسابقة». وهنا سحب من أسفل الطاولة التي يجلس عليها إناء سعته جالون، له فتحة كبيرة، ووضع هذا

الإناء على الطاولة إلى جوار وعاء به بعض الأحجار، كل منها في حجم قبضة اليد، ثم توجه إلينا بالسؤال: «كم من هذه الأحجار يمكن إدخاله إلى الإناء؟». رددنا: «فلنحاول معرفة ذلك». وبعدها بدأنا إدخال الأحجار الواحدة تلو الأخرى، حتى وصلت الأحجار إلى فتحة الإناء. هنا سألنا: «هل امتلأ الإناء؟». وكان ردّنا جميعاً بصوت واحد: «نعم».

هنا قال: «حسناً». ومد يده وسحب من أسفل الطاولة دلواً مملوءاً بالحصى الصغيرة. ووضع بعضها في فتحة الإناء فدخلت الحصى بسهولة في الفراغ الذي تركته الأحجار الكبيرة، ثم قام بهز الإناء عدة مرات، وسألنا: «هل امتلأ الإناء؟».

عند هذا الحد تملكتنا الحيرة ورددنا: «ربما لا!». فرد قائلاً: «حسناً»، ثم مد يده إلى أسفل الطاولة وسحب دلواً مليئاً بالرمال، وأفرغ كل الرمال في الإناء فاختفت تماماً، في تلك الفراغات التي تركتها الأحجار والحصى الصغيرة وعندما سألنا: «هل امتلأ الإناء؟»، فرد الجميع بصوت عال: «لا». وعندها قال: «حسناً»، ثم سحب من أسفل الطاولة إناء مملوءاً بالماء، وبدأ يسكب بعض الماء في الإناء، ثم قال لنا: «**ما هو الهدف من كل ذلك؟**».

رد أحدنا قائلاً: «حسناً، هناك دائماً فراغ في حياتنا، ولو حاولنا الاستفادة منه لفعلنا». وهنا رد قائلاً: «لا، ليس هذا هو الدرس. الدرس هو **أننا لو لم نضع هذه الأحجار الكبيرة أولاً ما كان بوسعنا إدخالها أبداً**».

○ مفاتيح للبدء:

قيل لعبد الله بن المبارك: كم تكتب!

فقال مجيباً: لعلَّ الكلمة التي أنتفع بها لم أكتبها بعد.

وقياساً على هذه الحروف النورانية نقول: لعل الأسئلة التي يمكن لها أن تنظم أوقاتك وتصون حياتك لم تقرأها بعد..

والآن هلمَّ لنبدأ..

١ ـ هل تخطط يومك كل صباح بكتابة الأشياء التي يجب عملها؟

....

....

٢ ـ هل تتجنب الأشخاص الذين يسرقون أوقاتك بأنانية وحماقة؟

....

....

٣ ـ ما هو الشيء الذي تستطيع أن تفعله الآن، ولا تفعله؟ والذي إذا فعلته بشكل منتظم سيكون له أثر إيجابي هائل في حياتك؟

....

....

....

٤ ـ إذا كان لديك مهام قصيرة أو بعض المشتريات، هل تقوم بإعداد قائمة بها تشمل كل البنود حتى لا تشتت أوقاتك؟

....

....

....

٥ ـ هل تحدد مواعيد نهائية لإنجاز مشاريعك وأعمالك أم تدعها مفتوحة؟

....

....

....

٦ ـ هل توفر كل الأمور اللازمة قبل البدء بعمل ما، سواء كان ذلك عملاً أو طهواً أو دراسة؟

....

....

....

٧ ـ هل تزور أصدقاءك ومعارفك بدون أن تبلغهم أو تحادثهم هاتفياً؟

....

....

٨ ـ هل تستفيد من أوقات فراغك في القراءة أو الحفظ أو في عمل بنّاء؟

....

....

....

٩ ـ هل قرأت ولو كتاباً واحداً في فن إدارة الوقت حتى يومك هذا؟

....

١٠ ـ هل أنت راغب حقاً في استثمار أوقاتك؟ إذن فأقرب طريق لوصولك أن تبدأ الآن لتثبت لنفسك ذلك..

....

....

....

• **ولا تَنْسَ بأن غياب الوعي بما هو مهم.. هو التزام بما هو غير مهم.**

○ ومن الضعف التسويف:

إن أفضل نصيحة على الإطلاق يمكنني أن أسديها لنفسي وإليك، هي أن نبدأ من الآن وعلى الفور بتدارك ما بقي من أعمارنا... ولا نحرق الأنفاس المتبقية لنا في هذه الحياة بدون فائدة.. ولا نغرق في بحر التسويف الذي غرق فيه ذاك الرجل..

الذي كان سيبلغ أقصى ما يمكن أن يبلغه البشر.. غداً.

ولن يفوقه أحد في الشجاعة والتفوق... غداً.

كان سيوصل صديقاً متضايقاً ومتعباً في سيارته... غداً.

وكان سيزوره وقت احتياجه ليقدم له مساعدته... غداً.

كل صباح كان يرتب الخطابات التي سيكتبها... غداً.

ويفكر في الناس الذين سيُدخِل عليهم البهجة... غداً.

من سوء الحظ فعلاً أنه مشغول اليوم،

ولم يسعفه الوقت ليتوقف وهو في طريقه،

فكان يقول: «سيكون لدي المزيد من الوقت للآخرين»... غداً.

كان هذا الرجل جديراً بأن يكون أفضل العاملين... غداً.

وكان العالم سيعرفه لو أنه عاش حتى... غداً.

لكنه مات وانحسم من الوجود.. ولم يترك بعد فنائه سوى تلّ من الأشياء التي كان ينوي عملها... غداً.



ما نفعني من الكتب قد ينفعك

هناك كتب يجب تذوقها وأخرى يجب ابتلاعها.. ولكن قليلة هي الكتب التي ينبغي مضغها وهضمها...

- فرنسيس بيكون -

إن تزكية كتاب للمطالعة لا تلزمنا بأن نكفل صواب كل سطر فيه، وإنما نرشح ما غلب صوابه وكان طريفاً في بابه، ونحن بدورنا ننصح كل من كان صادقاً في تطوير ذاته ومنهجية تفكيره وفي معالجة ما يعترض طريقه من تحديات وعقبات وعراقيل، بأن يستكملوا موضوع هذه المادة، بقراءة هذه الكتب التي تتوسع في نواة الأفكار التي أجملنا الكلام عنها في معرض حديثنا عن البعد العقلي والنفسي والسلوكي، بالإضافة إلى تحديد المسار.

ونعتبر هذه الكتب القيّمة مكملة لما دوناه آنفاً ومحفزة للمزيد من السعي لبلورة شخصيتنا وإنضاجها بالشكل اللائق بها:

- جدد حياتك.	الشيخ محمد الغزالي
- علم نفس النجاح.	د. عبد اللطيف الخياط
- النجاح للمبتدئين.	زيج زيجلر
- العادات السبع لأكثر الناس فاعلية.	ستيڤن كوڤي
- ذروة النجاح.	د.تيموثي تيلر ود.جيمس والدروب
- لا تقل: نعم، عندما تريد أن تقول: لا.	د. رامز زكي الزيات
- الوقت في حياة المسلم.	د. يوسف القرضاوي
- الإيمان والحياة.	د. يوسف القرضاوي

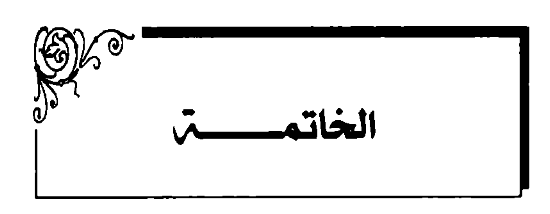
ـ الحيل النفسية.	نهاد درويش
ـ أيقظ قواك الخفية.	أنتوني روبنز
ـ فكّر تصبح غنياً.	فيلكس جاكبسون
ـ قوة التركيز.	جاك كانفيلد ـ مارك فيكتور هانس ـ لس هيوت
ـ علو الهمة.	محمد أحمد إسماعيل المقدّم
ـ إرادة لا تعرف المستحيل	سامي البجيرمي
ـ صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل.	الشيخ عبد الفتاح أبو غدة
ـ الأولويات الأهم أولاً.	ستيفن كوفي
ـ خطوة نحو التفكير القويم.	أ.د. عبد الكريم بكّار
ـ فصول في التفكير الموضوعي.	أ.د. عبد الكريم بكّار
ـ من حرك قطعة الجبن الخاصة بي؟.	سبنسر جونسون
ـ الإنسان وعدالة الله في الأرض.	د. محمد سعيد رمضان البوطي

○ **سؤال وجواب:**

■ كيف لي أن أقيِّم الكتاب المفيد من سواه؟

■ إن مقياس الكتاب المفيد تتبينه من كل ما يزيد معرفتك وقوتك على **الإدراك والعمل وتذوق الحياة**، فإذا وجدت ذلك في كتاب ما كان جديراً **بالعناية والتقدير**، فإننا لا نعرف إلا لنعمل أو لنشعر، أما المعرفة التي لا عمل وراءها ولا شعور فيها فخير منها عدمها، وعلى هذا المقياس تستطيع أن تفرق بين ما يصلح للثقافة والتهذيب وما لا يصلح..





الخاتمة

وبعد أيها القارئ الكريم: نحن جميعاً بحاجة لأن نصبح علماء طبيعة ضمن مجال الروح نقوم بدراسة التضاريس المختلفة داخل نفوسنا واكتشافها.. كما قال العالم النفسي جيمس هيلمان.

ولكن مرحلة الاكتشاف هذه.. مرحلة فتح الأبواب الموصدة.. مرحلة التجربة والخطأ.. قد تطول بعض الشيء.. فالحذر كل الحذر من الوقوع في شباك الملل فالضجر فالإحباط ومن ثم الاكتئاب فاليأس.

وذلك لسبب جوهري قد يغيب عن أذهاننا بعض الوقت؛ وهو أنه لا يمكن لنا أن نعرف من نحن وبدقة.. وماذا نريد بالضبط.. إلا بالانغماس في هذه الحياة.. وخوض التجارب.. ومن ثم فهم الكيفية التي تؤثر بها تلك التجارب علينا.

فكم من أنشطة أو كلمات أو مواقف أيقظت فينا أجزاء من ذواتنا لم نكن نعرفها في السابق!..

ولا شك بأننا جميعاً مررنا بتجربة الاستماع إلى قطعة موسيقية كانت قد أيقظت فينا مشاعر لم تراودنا منذ زمن بعيد.. أو أريج عطر حرك فينا طيفاً من الأحاسيس والذكريات المنسية.. أو قراءة كتاب جعلنا نرى الأمور أو نشعر بها بطريقة مختلفة.

فبوابة الإصغاء الشفاف لأرواحنا تدعونا لإطلاق عملية الفهم

لذواتنا أكثر فأكثر. . وقد لا يأتي هذا الفهم على الفور. . ولن يأتي غالباً بهذه السرعة. . والأرجح بأنه سيأخذ موقعه بهدوء عند الحدود الخارجية لوعينا. . ولكن مع الاستمرار بكيفية الإصغاء تلك. . ستُفْتَح لنا آفاقٌ لم نكن نعرف عنها شيئاً.



كلمة لا بد منها..

إننا لا نستطيع أن نتنبأ بالمستقبل.. ولكن يمكننا أن نسهم في تشكيله

لقد آن الأوان منذ هذه اللحظة فما بعدها لأن تتحول من دور «**لا بد أن أفعل**» إلى دور «**إنني أفعل الآن**» وسوف أفعل أيضاً ما هو أكثر. . .

فلربما كان لديك عذر منطقي من قبل، لعدم اطلاعك على مثل هذه المادة بمنظورها الإيجابي الحيوي، ولكن عذرك الآن وبعد قراءة هذا الكتاب لم يعد مقبولاً.

لأنك أصبحت تمتلك المفاتيح الرئيسة للأبواب التي يمكن لها أن تقودك إلى خط البدء؛ **فلتتصالح مع نفسك.. ولتُسكت إلى الأبد صوت تلك الأفكار السلبية التي تشعرك بالذنب وتأنيب الضمير.. ولتكف عن جلد ذاتك صباح مساء..** وكرر قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾..

وتوجه بالدعاء إلى اللطيف الخبير المتكفل بإشباع حاجاتك بمختلف أشكالها وصنوفها قائلاً:

اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن

وأعوذ بك ربي من العجز والكسل



.. بهدوء ..

وبعد: قد تحسب نفسك الآن أنك أكملت فهم هذه المادة!

لا، لقد كنت في استعجال، وأسرع بك شوقك لمعرفة ما هنالك من القصص والأفكار المتنوعة دونما طويل تأمل، ولا بد لك من عود على بدء، ومن مطالعة بطيئة تنساب فيها بهدوء.. ثم بهدوء.. ثم بهدوء..



المراجع

- **القرآن الكريم.**
- **أتح لنفسك فرصة:** جوردون بايرون، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، مكتبة الخانجي.
- **إدارة الأولويات «الأهم أولاً»:** ستيفن كوفي - أ. روجر ميريل - ريبيكا ميريل، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، مكتبة جرير.
- **إدارة العقل:** د. جيلن تبلر - د. توني هوب، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، مكتبة جرير.
- **أسرار النجاح والسعادة:** نجلاء محفوظ، دار العلم والثقافة.
- **آفاق بلا حدود:** د. محمد تكريتي، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٣م، دار الملتقى.
- **الأمثال الأجنبية المقارنة:** راشد الكيلاني، ٢٠٠٠م، منشورات وزارة الثقافة.
- **أنا:** عباس محمود العقاد، ١٩٩٦م، دار نهضة مصر.
- **الإنسان وسر الزمن:** هنري بولاد، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، دار المشرق.
- **أيقظ قواك الخفية:** أنتوني روبنز، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، مكتبة جرير.
- **الإيمان والحياة:** د. يوسف القرضاوي، الطبعة الخامسة عشرة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، مؤسسة الرسالة.
- **أين أجد الوقت:** سالي ماكلونج، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، مكتبة المنار.
- **أين السعادة:** عبد المنعم محمد الزيادي، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، مكتبة الخانجي.

- **بين الرشاد والتيه**: مالك بن نبي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، دار الفكر.
- **تعليم التفكير**: إدوارد دي بونو، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، دار الرضا.
- **التسامح أعظم علاج**. جيرالد ج ـ جامبولسكي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، مكتبة جرير.
- **ثقافة الأطفال**: د. هادي نعمان الهيتي، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، عالم المعرفة.
- **جدد حياتك**: محمد الغزالي، الطبعة الثانية عشر، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، دار القلم.
- **حتى لا تكون كَلاًّ**: د. عوض بن محمد القرني، الطبعة السابعة، ١٤٢١هـ، دار الأندلس الخضراء.
- **حتى يغيروا ما بأنفسهم**: جودت سعيد، الطبعة السابعة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، دار الفكر المعاصر.
- **حكايات كليلة ودمنة**: عبد الله بن المقفع، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، دار القلم العربي.
- **الحكمة الضائعة**: د. عبد الستار إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، عالم المعرفة.
- **الخطة البراقة لذي النفس التواقة**: د صلاح الخالدي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، دار القلم.
- **خطوة نحو التفكير القويم**: أ.د. عبد الكريم بكّار، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، دار الأعلام.
- **خوارق اللاشعور**: د. علي الوردي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، دار الوراق.
- **خواطر من واحة الفكر**: د. سامي القباني، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، دار الفكر.
- **دع القلق وابدأ الحياة**: ديل كارنيجي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، دار أسامة.

- **دليل التدريب القيادي**: د. هشام الطالب، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- **ذروة النجاح**: د. تيموثي بتلر ود. جيمس والدروب، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، مكتبة العبيكان.
- **الذكاء العاطفي**: دانييل جولمان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، عالم المعرفة.
- **الذكاء العاطفي**: د. ياسر العيتي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٢م، دار الفكر.
- **رائحة الأحاسيس**: موزة المالكي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- **الرفض المشكلة والعلاج**: ديريك برنس، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، خدمات ديريك برنس الدولية.
- **روضة الورد**: سعدي الشيرازي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م، دار طلاس.
- **سر النجاح**. ترجمة الدكتور يعقوب صروف.
- **السعادة كما يراها المفكرون**: سيد صديق عبد الفتاح، مؤسسة عز الدين.
- **شبيبة متمردة**: أ. غالندو ـ ف. دوينر، الطبعة الخامسة، ١٩٩٦م، دار المشرق.
- **الشخصية المغناطيسية**: م. علي غانم الطويل، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، دار ابن حزم.
- **شوربة دجاج لحياة لا تعرف اليأس**: جاك كانفيلد ـ مارك هانسن ـ هيثر ماكنامارا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، مكتبة جرير.
- **صناعة الحياة**: محمد أحمد الراشد، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، دار البشير.
- **الضغوط النفسية ـ المصادر والتحدي**: د. ناصر إبراهيم المحارب، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

العادات السبع للقادة الإداريين: ستيفن كوفي، ١٩٩٨م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

العقل فوق العاطفة: د. كريستين باريكسي، د. دينيس غرينبرغر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، المكتب الإسلامي.

علم نفس النجاح: برايان تريسي، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، دار الثقافة للجميع.

علمتني الحياة: بأقلام نخبة من الشرق والغرب، دار الهلال.

علموا أنفسكم فن الحياة: محمد راتب الحلاق، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

علو الهمة: محمد أحمد إسماعيل المقدّم، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، مكتبة الكوثر.

فنون القيادة المتميزة: محمد ديماس، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، دار ابن حزم.

قوة التحكم الذاتي: د. إبراهيم الفقي.

قوة التركيز: جاك كانفيلد ـ مارك فيكتور هانس ـ لس هيوت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، مكتبة جرير.

قوة عقلك الباطن: د. جوزيف ميرفي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، مكتبة جرير.

كبرىٰ اليقينيات الكونية: د. محمد سعيد رمضان البوطي، الطبعة الثامنة، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، دار الفكر.

كيف تتعامل مع الناس: خليل الموسوي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، دار البيان العربي.

كيف تقرأ كتاباً: موريتمر آدلروكشا، لزفان دورن، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، الدار العربية للعلوم.

كيف تكسب الأصدقاء: عايدة الرواجبة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، دار إشراق.

- **كيف تمسك بزمام القوة**: روبرت غرين، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، مكتبة العبيكان.
- **لا تهتم بصغائر الأمور فكل الأمور صغائر**: د. ريتشارد كارلسون، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، مكتبة جرير.
- **مئة سرّ بسيط من أسرار السعداء**: ديفيد نيفن، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، مكتبة العبيكان.
- **مجلة (رفيق اللعب للأطفال)**: عدد حزيران ٢٠٠٣م.
- **المسند**: أحمد بن محمد بن حنبل، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، دار الحديث.
- **مشاكلنا النفسية**: معروف زريق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، دار الفكر.
- **المفاتيح العشرة للنجاح**: د. إبراهيم الفقي.
- **المقاصد السنية في الأحاديث الإلهية**: ابن بلبان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار ابن كثير.
- **مقالات في كلمات**: علي الطنطاوي، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، دار المنارة.
- **مقرر دورة الأداء الفعّال لأكثر الناس تأثيراً في المجتمع**: م. محمد الزهيري، ٢٠٠٣م.
- **مقرر دورة الذكاء العاطفي**: د. ياسر العيتي، ٢٠٠٣م.
- **المهمة الممكنة**: كين بلانشارد - تيري واغورن - جيم بيلارد، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، مكتبة جرير.
- **النجاح رحلة**: جيفري جيه ماير، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، مكتبة جرير.
- **النجاح للمبتدئين**: زيج زيجلر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، مكتبة جرير.
- **الهزيمة النفسية عند المسلمين**: د. عبد الله الخاطر، المنتدى الإسلامي.
- **وقتك حياتك**: محمد العلوي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الكلمة الطيبة.



الفهرس

الموضوع	الصفحة

*** الجزء الثاني ***

البعد النفسي

*** الجزء الثالث ***

البعد السلوكي

الموضوع	الصفحة

* الجزء الرابع *

تحديد المسار



تُطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق
هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣
www.alkalam-sy.com

الدار الشامية - بيروت
هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)
ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدّة
٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١


ISBN 978-9933-475-94-9